شهرية ثقافية
الهدى
العدد ٢٩٧- جمادى الآخر ١٤٣٨هـ

المرجع المدرسي:
لن تنهض الأمة إلا بتكريم المرأة

خيار العنف
المشروعية والنتائج

مجلة الهدى

شهرية ثقافية تصدر عن دار الهدى للثقافة و الإعلام

معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين رقم (٣٣٢)

رقم الإيداع في دار الكتب و الوثائق في بغداد رقم ١٨٩١

المرجع والامة.....٢

بصائر.....٦

الأخبار.....٨

موضوع الغلاف.....١٢

حوار.....١٦

إضاءات تحريرية.....٢٦

مجتمع.....٣٤

ثقافة رسالية.....٤٠

أسطرلاب.....٤٩

أسوة حسنة.....٥٠

قراءة في كتاب.....٥٤

استراحة القلم.....٥٦

رئيس التحرير: محمد علي جواد تقي

هيأة التحرير: نعمان سالم التميمي
الشيخ ماجد الطرفي
السيد جواد الرضوي

الإشراف اللغوي: د.خالد العلواني

التصميم و الإخراج: عبد الله ناصر

التصوير: كاظم حاشي

للتواصل و الإستفسار: www.alhodamag.com

رئيس التحرير: mahdali12@gmail.com

هيأة التحرير: editor@al-hodaonline.com

بريد المجلة: editor@al-hodaonline.com

الهاتف: +9647809162815

العنوان: كربلاء المقدسة، صندوق البريد (١٥٥)

جميع الحقوق محفوظة لدار الهدى للثقافة و الإعلام.

دخان العنف ومِنحة الأمان

رئيس التحرير

طيلة نحو قرن من الزمن حاول حكام الانظمة الديكتاتورية تثقيف الشعوب على أن الحصول على شيء يتم مقابل شيء آخر؛فكما الخبز والغِنى والمُلك، فان الأمان من هبات الزعيم والرئيس مقابل تحقيق الأمان له ولنظام حكمه، كما أن العمل والسكن وسائر الامتيازات وسبل العيش الطبيعية مرهونة بالولاء والانتماء له، او السكوت عنه،وهكذا؛ عاشت الشعوب في ظل حياة ميكانيكية؛ يومها يشبه أمسها، وتستنسخ أياماً قادمة، فالطالب في مدرسته والموظف في دائرته الحكومية والعامل في مصنعه والمزارع في حقله، والكاسب والتاجر في الاسواق.

ولكن؛ ما إن يستيقظ الزعيم على وعي الناس بحقوقهم وأنهم كانوا يعيشون وهم الأمان والاستقرار، وأنهم يريدون الإصلاح والتغيير نحو الأحسن، حتى وإن كان من خلال المرور بالقصور الرئاسية،نراه ينتقم بإضرام نار العنف في هذا الأمان، فأي مطالبة بالحرية او المشاركة الحقيقية باتخاذ القرار (الديمقراطية) او توفير فرص العمل أو حتى تحسين مستوى الخدمات، نجد الجواب سريعاً في رسالة عنيفة ودموية، بأن الثمن غالٍ جداً وهو فقدان الأمان والاستقرار، إذ ليس من قاموس السلطة – على الأغلب – مفردة الحقوق بمعزل عن مفردة الأمان، كما هو الملاحظ في الغرب او الدول المتقدمة – بعض الشيء – ديمقراطياً، حيث تطالب الشعوب هناك بتغييرات وإصلاحات وهي تعيش الأمن والاستقرار، وإن حصل بعض الاضطراب في حياتها بفعل «الارهاب» فان اصابع الاتهام توجه فوراً الى الخارج، ومن يريدون «تغيير نمط الحياة» كما تحدث عن هذا، معظم زعماء الغرب تعليقاً على أعمال القتل التي تمارسها الجماعات المتطرفة في بلادهم، والتي تستّرت بنظرية «الدولة الإسلامية».

ولتجنب المشاكل والدماء، توصلت بعض الشعوب الى نتيجة غريبة بأن: لنتخلّ عن الحريات السياسية ولندع الحاكم والزعيم يفعل ما يشاء، حتى نأمن على أموالنا وبيوتنا وأهلنا وعملنا! فما الذي جنيناه من سقوط الديكتاتوريات وصعود الاحزاب، فقد استبدلنا الجيش الواحد بالمليشيات المسلحة، والحكومة الواحدة بحكومات متعددة في الدولة الواحدة، بفعل «المحاصصة»؟! فحتى الاحزاب او الرموز السياسية التي كانت يوماً تناضل خلف اسوار السلطة والقصور الرئاسية، حملت عدوى «الزعيم المانح»، فباتوا مانحين جُددا للأمان!

ما نعرفه من منظومتنا الثقافية؛ أن الأمان – كما الصحة البدنية – نعمة موهوبة من الله – تعالى– الى الانسان، وفي الظروف الطبيعية، هو الوحيد الذي بامكانه الاحتفاظ بهذه النعمة او التفريط بها، فاذا ادرك هذه الحقيقة، سينتزع أهم سلاح من جعبة الزعيم والطاغية للتحكم بمقدرات الناس، وهذا الإدراك لا يكون من جماعة صغيرة في حي سكني أو من نخبة متعلمة ومثقفة، إنما من الغالبية العظمى بما تحصر الزعيم في زاوية الاقلية وتفقده مصداقيته السياسية ومشروعيته في ممارسة أي نوع من انواع العنف الذي يراه مبرراً لحفظ الأمن والاستقرار للاغلبية المستفيدة من هذه المنحة.

ان الفرصة كبيرة جداً امام الشعوب للتخلّص من دخان العنف في الشوارع واختزال الطريق نحو الحرية والحقوق المشروعة، في وسم شخصية الحاكم الديكتاتور، أو أي خلل يحصل في نظام الحكم، بأنه نوع من الاخلال بالأمن والاستقرار في مختلف جوانب الحياة؛ من الخدمات الى التعليم والأسرة والمجتمع، الى الصناعة والزراعة والانتاج، وليس انتهاءً بمؤسسات الدولة.

وهل الفساد الذي تشهده بلادنا؛ سواء في الدوائر الحكومية أم في السلوك الاجتماعي، إلا سبب من اسباب انعدام الأمن والاستقرار، بحيث لا يكون المواطن البسيط آمناً على لقمة عيشه وعلى كرامته إلا بالكفاح المرير والتنازل عن الكثير؟

المحافظة على دماء الشهداء ببناء عراق موحد بلا فساد وتمييز

قال سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المُدرّسي -دام ظله-: إن الشعب العراقي يقدم انتصاراته على الإرهاب هدية للشعوب المحبّة للسلام والأمن، ولتكريس قيم العدل والكرامة في الأمة، فيما دعا إلى الوفاء لدماء الشهداء والمحافظة عليها بالقضاء على الفساد الإداري والمالي في البلد ونبذ التمييز.

وأضاف سماحته في بيان له صدر منتصف الشهر الجاري: «إننا نُحيي أبطال القوات المسلحة والحشد المقدس، وبارك الله في جهودهم التي سوف تكون منعطفا لتاريخ شعبنا ومفخرة للأجيال الواعدة من أبنائنا». وأكد سماحته: «إن الذين يشوشون على انتصاراتكم يجب عليهم أن يشكروا الله قبل غيرهم، لأن الإرهاب ضرب بلادهم واعتدى على أبنائهم قبل الآخرين».

وتابع سماحته بالقول: «إن أعداء الأمة لا يريدون لنا أن نعيش في ظلال الوحدة حياة الرفاه والسلام». موضحاً إنّ «العصبيات الجاهلية وراء تلك النظريات والمواقف اللامسؤولة التي نجدها عند البعض تجاه انتصارات شعبنا».

و دعا سماحة المرجع المُدرّسي في البيان، إلى المحافظة على «دماء شهدائنا بالعمل من أجل مستقبل العراق الموحد ومن دون التمييز بين طائفة وأخرى». وقال: «إن على رأس أولوياتنا بعد النصر هو القضاء على الفساد الإداري وعلى التمييز ومن ثم بناء وطن النزاهة والكفاءة».

العراق لن يدخل في تحالفات مشبوهة يفرضها الخارج

أكد سماحة المرجع المُدرّسي -دام ظله- أنّ الشعب العراقي لن يدخل في تحالفات وصفها بـ «المشبوهة» تُفرض من الخارج وتهدف الى زيادة وتشديد الصراعات الإقليمية.

وأضاف سماحته في أحد بياناته الاسبوعية مطلع الشهر الجاري، إن: «على الذين يريدون ان يتصيّدوا في المياه التي عكّرها الإرهاب، أن يعلموا بأن شعبنا ملتزم بقيمه الدينية وبثوابته الوطنية وسوف يدافع بإذن الله عن كرامته ومصالحه بكل إصرار».

ودعا سماحته المسؤولين في العراق الى «التعامل بشفافية مع الشعب العراقي في قضاياه الكبرى لكي يبقى الشعب بعد الله سبحانه وتعالى سندهم الأقوى».

كما دعا المرجع المُدرّسي، الدول الكبرى الدائمة العضوية في مجلس الامن الى «المزيد من السعي من اجل محاربة الإرهاب واحتواء الصراعات المسلحة وحل المشاكل العالمية الأكثر تعقيداً».

وفي هذا السياق عدّ سماحته: «ضعف مجلس الأمن في أداء مهامه قد يؤدي إلى انهيار بنيان السلم العالمي»، مشيراً إلى أنه (مجلس الأمن الدولي) سوف يصبح «أكثر فاعلية إذا التزم بروح المواثيق الدولية بعيداً عن مصالح الدول الكبرى او عن التمييز بين القضايا وعن النظرة الانتقائية للأمور»، فيما دعاه إلى إشراك الدول الإقليمية ذات التأثير في كل قضية.

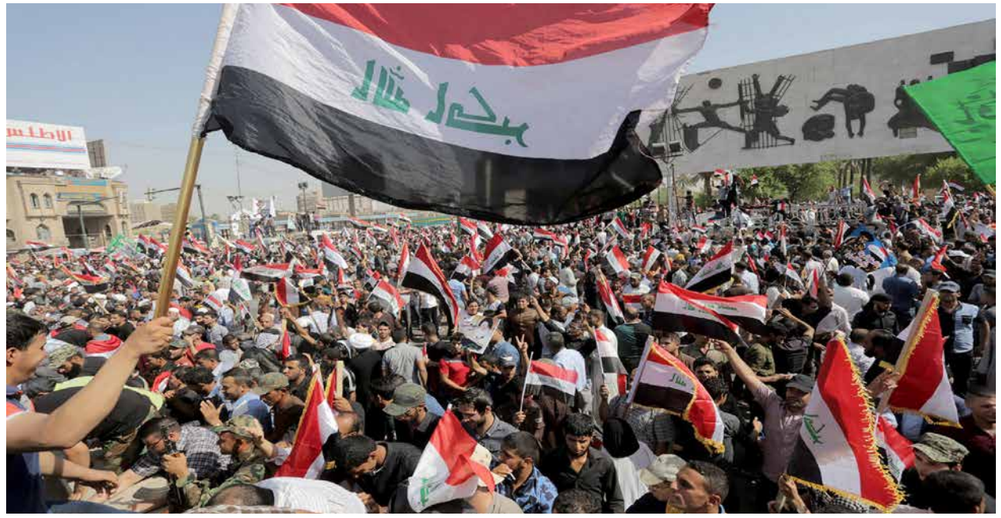

علينا شكر نعمة الحرية والالتزام بآداب الديمقراطية

أكد سماحة المرجع المدرسي -دام ظله- على أن «السبيل الوحيد للخروج من ضيق الأزمات، هو الحوار ووضع خارطة طريق للتقدم».

وفي جانب من كلمه له بمكتبه في كربلاء المقدسة أمام حشد من الوفود الزائرة، ذكّر سماحته من أسماهم بـ «بعض الذين يطالبون أمريكا بالتدخل في شؤون العراق مرة أخرى»، بأن ذلك: «لا يزيدهم إلا خسارا، والصحيح هو أن يلتزم الجميع بالقانون وأن يجعلوا الحوار وسيلة لحل المشاكل».

وأضاف إن: «علينا أن لا نسيء الظن ببعضنا بل أن نجتهد في الحوار ليل نهار حتى تقترب وجهات النظر ويتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود في المسائل المختلفة».

ورأى المرجع المدرسي أن «السبيل الوحيد للخروج من ضيق الأزمات وضع خارطة طريق للتقدم حتى يحصل الجميع على المزيد من الخيرات ويتحقق التنافس الإيجابي على فعل الخير».

و أوضح سماحته إن: «نقض العهد وتجاوز القانون والاستقواء بالأجانب على إخوان الوطن، وترديد نغمة الاستقلال الناشزة، كل ذلك يفسد عليهم ما هم فيه، وينذر بعودة الديكتاتورية المقيتة»، وأضاف: «إن بساط العدل يسع الجميع وأن مركب الظلم جَموح، وإنه يكبو براكبه قبل الآخرين»، مؤكداً أن «من حق كل شخص وكل فئة وكل طائفة وكل قوم السعي الجاد من اجل المزيد من الحقوق، ولكن ليس على حساب الآخرين وبالطرق الملتوية».

وفي هذا السياق من حديثه الذي ترافق مع الاحداث المؤسفة التي تخللت التظاهرات في بغداد اواسط الشهر الماضي، و أوقعت عدداً من الضحايا، عدّ سماحته أن التعرض للمظاهرات السلمية و الاعتداء على المتظاهرين، «أمر غير مقبول جملة وتفصيلاً». لكنه استدرك بالقول: «كما أن تجاوز بعض المتظاهرين الحدود المرسومة لهم هو الآخر غير مقبول ابدا».

وأهاب سماحته بالشعب العراقي والقوى النافذة والقيادات السياسية بأن يشكروا ربهم على نعمة الحرية وأن يلتزموا بآداب الديمقراطية.

خلال استقباله وفداً من وجهاء ناحية العلم بمحافظة صلاح الدين

المرجع المدرسي يدعو الى تجاوز الطائفية والعودة الى الوحدة والتعايش

دعا سماحة المرجع المدرسي -دام ظله- إلى مسار جديد في العالم مبنيٌ على أساس «النظرة المعتدلة للدين» لتجاوز الأزمات.

جاء ذلك خلال استقباله في مكتبه بمدينة كربلاء المقدسة، وفداً ضم علماء ووجهاء ناحية العلم في محافظة صلاح الدين.

واستهل سماحته حديثه مع الوفد بالقول: «إن كربلاء المقدسة مدينتكم، فمدينة الامام الحسين، عليه السلام، ليست لطائفة دون أخرى، أو لبلد دون آخر»، موضحاً إننا «في العراق ينبغي علينا تجاوز هذه المرحلة الصعبة التي نمر بها على مختلف المستويات ونعود بعد القضاء على الحركات المتطرفة التكفيرية التي نواجهها عبر جبهات القتال في الوقت الحالي، إلى وحدتنا ونعيش معاً في وئام ومحبة».

وأضاف سماحته إن :

«الطائفية ثوبٍ تم استيراده من الخارج، فالعراقيون جميعاً على مر التاريخ، كانوا يعيشون في مدن تضم مختلف القوميات والاعراق والديانات والطوائف من السنة والشيعة والمسيح والصابئة والايزديين وحتى اليهود».

كما أكد سماحته خلال حديثه مع الوفد الزائر على ضرورة العودة إلى القرآن الكريم، وسيرة النبي الأكرم، صلى الله عليه وآله وسلّم، واستثمار تاريخه الحافل بالإنجازات، وقال: «لا يمكن لأحد مهما كان توجهه الفكري أن ينكر أنه كانت للإسلام صولات وجولات في البناء الحضاري والانجاز والتقدم الانساني»، مؤكداً؛ «أننا لا يمكن أن نتقبل فكرة أن الإسلام غير قادر في أيامنا هذه على قيادة العالم نحو النجاة».

و رأى سماحته أن الأمة الإسلامية بحاجة إلى عرض تاريخها على القرآن الكريم لأنه «النبع الصافي» لا أن تعود إلى التاريخ وتبني تصورات عن الإسلام من خلال الحوادث التاريخية، فالقرآن هو من يفسر التاريخ لا العكس.

المرجع المدرسي:

"دول مارقة" تُشغل العالم بالخلافات السياسية لتتفرغ لدعم الإرهاب

وصف سماحة المرجع المدرسي -دام ظله- إن تصاعد التوتر بين الولايات المتحدة الأمريكية و إيران، مفتعل من قبل من أسماهم بـ «دوائر صهيونية» و «دول مارقة». وحذّر سماحته، في واحد من بياناته الأسبوعية، من افتعال ازمات جديدة في الشرق الأوسط «لأنها سوف توفر فرصة ذهبية للمتشددين الذين بدأوا يترنحون تحت ضربات موجعة في العراق وسوريا، لاستعادة قواهم من جديد».

وقال سماحته إن «القوى الإرهابية في المنطقة بدأت بالانهيار، ولكن الدوائر الصهيونية والدول المارقة المتعاونة معهم لن تستسلم، بل شرعت في حياكة مؤامرة خبيثة بافتعال أزمات جديدة في المنطقة»، عادّاً الأزمات السياسية أنها تأتي «لصرف النظر عن خطر الإرهابيين، ومحاولة منهم لدهم بالمزيد من الدعم».

وأعرب سماحته عن أمله بأن «يرتفع مسؤولو المنطقة والعالم إلى مستوى تصديهم للإرهاب الذي أصبح اليوم اكبر خطر على السلم العالمي، وأن يتجاوزوا -ولو مرحلياً- قضاياهم الخلافية للتفرغ لهذه المشكلة الخطيرة».

ودعا سماحته، الإدارة الامريكية الجديدة، إلى التركيز على محاربة الإرهاب، وعدم الانجرار وراء قوى الضغط الداخلية، والمدعومة بالدولارات النفطية، نحو معركة أخرى، مؤكداً ان هذا الانجرار سوف «يشتت جهودها التي من المفترض أن تتركز في محاربة الإرهاب».

وفي الشأن المحلي، قال المرجع المدرسي: «إن شعبنا في العراق، والذي جاهد وضحى من أجل حماية نفسه والعالم سوف يبادر بالمزيد من التضحية من أجل تحقيق هدفه العظيم وهو القضاء على القوى الظلامية». وأضاف سماحته: «المفروض على دول العالم أن تبادر بالتعاون مع العراق في هذه المعركة المصيرية».

المرجع المدرسي يدعو الى مركز دراسات بإشراف المرجعية لإحياء الصناعة والزراعة في العراق

قال سماحة المرجع المُدرّسي -دام ظله- إن النهوض بواقع العراق ومستقبله بحاجة الى «خارطة طريق حضارية واعدة تُعد وتُرسم من قبل القيادات الرشيدة وتحت إشراف مراجع الأمة»، وأن خارطة الطريق للنهوض الحضاري هذه في العراق تشمل «التنمية البشرية والصناعية والزراعية والتجارية».

وفي جانب من كلمة له خلال استقباله بمكتبه في كربلاء المقدسة وفوداً من جهات سياسية واجتماعية ودينية، طالب سماحته بتأسيس «مركز دراسات كبير يتعاون فيه القادة السياسيون والخبراء الأكاديميون والقطاع الخاص وتحت إشراف مراجع الأمة يمكنه أن يرسم خارطة الطريق»، واضاف سماحته أن «العراق يحظى بعلاقات سياسية مميزة ليس في حدود الدول الإقليمية وحسب بل على مستوى العالم أيضا بما فيه الدول الكبرى ويجب الانتفاع من هذه العلاقات للنهوض ببلادنا في كافة الأبعاد».

وفي هذا السياق اوضح المرجع المُدرّسي إن «النهوض الحضاري في العراق ثمن مناسب لدفاع العراقيين بما يملكون عن الأمن العالمي في مواجهة إرهاب المتشددين العابر للقارات والأديان وكل الحدود»، و أشار الى أن «معاناة الشعب العراقي خلال عقود، توفر له فرصة الانبعاث لبناء حضارته التليدة من جديد».

وتابع سماحته بالقول: ان «أرض الرافدين كانت مهد الرسالات الإلهية الأولى كما كانت مهداً للحضارات البشرية وإن المآسي والتحديات قد تكون رحم ولادة حضارات مجيدة، وإن إرهاصات الانبعاث الميمون ظاهرة في أبنائنا وفي الهبّة الوطنية الكبرى لمحاربة الإرهاب، وهي واحدة من تجليات النهضة الحضارية المأمولة في العراق»، مشدداً على اننا «خلال السنة الجديدة (٢٠١٧) التي ترسم فيها استراتيجيات البلد الاقتصادية وغيرها، نحن بحاجة ماسة إلى خارطة طريق ترسم من قبل القيادات الرشيدة».

لن تنهض الأمة إلا بتكريم المرأة

• إعداد: بشير عباس

﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، (سورة آل عمران: ٣٣). صدق الله العلي العظيم.

لماذا اختار الله – تعالى– هؤلاء الـ «آل»؟

هل لأنهم امتحنوا في الدنيا؟ كلا؛ إنما اختارهم لعلم سابق له، كما اختار آل محمد، صلى الله عليه وآله، من قبل لعلمه، وليس من بعد، أو لأنهم امتحنوا في هذه الدنيا، وقد عبّر النبي الأكرم عن هذه الحقيقة بصراحة بالغة، وجعل أهل بيته عدل القرآن، حين قال: «إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعتري أهل بيتي»، وهذا الحديث يكفي لأن يكون البرهان الساطع على أن أهل البيت، عليهم السلام، وذريتهم هم الذين حافظوا على الدين، وعلى رسالة جدهم المصطفى.

• سلامة الأسرة والدين من بركات الزهراء

أقول بصراحة؛ إني أعتقد؛ لولا فاطمة الزهراء، عليها السلام، ولولا سيرتها وتاريخها المشرق، ولولا ما تعلمت نساؤنا منها من الوفاء والعفاف وخدمة الدين، لما كنا نرى المسلمين عامة الآن، وبخاصة أتباع أهل البيت، بهذه الدرجة من التمسك بأصول بناء الاسرة وبالعفاف والحجاب وغيرها من الفضائل والأخلاق، وعليه؛ لابد أن نقف إجلالاً لكل نسائنا، وكل أمهاتنا فقد أصبحن اليوم رمزاً للمقاومة ورمزا للاستقامة.

ونقول ايضاً: لولا الصديقة الزهراء، ومن ربتهن؛ كالصديقة الصغرى زينب العقيلة، ومن تأثرن بالصديقة الزهراء مثل؛ فضة وأم البنين وغيرهن من النساء الفاضلات، لما شاهدنا هذه الدرجة من الالتزام في بناء الأسرة الفاضلة في حياتنا اليوم.

فنحن نشكر نساءنا وأمهاتنا المؤمنات في كل مكان، وفي العراق بشكل خاص، ونقول لهن: بارك الله فيكن، وفي أبنائكن وبارك الله في جهودكن، ونحن ننتظر المزيد، ونريد أن تكون فاطمة الزهراء، محور السلوك والتربية في بيوتنا اكثر فأكثر، فربنا في سورة النور حين يقول: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، لماذا لا يقول إن نوره كالشمس او القمر، بينما قال: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾، (سورة النور: ٣٥)؟ جوابنا: ان الآية التي تليها تفسر ذلك، حين يقول تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾، (سورة النور: ٣٦)، فالشمس والقمر في السماء وليستا في البيت، لكن نور الله الذي شمل السماوات والأرض، يتجلى في البيت المؤمن، بمصباح في مشكاة، وهو بيت فاطمة، عليها السلام، ولذلك يروي عامة المسلمين وخاصتهم، كيف أن النبي، صلّى الله عليه وآله، وفي اكثر من مناسبة حين كان يقرأ آية ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ...﴾ يسألونه: أيُّ بُيوتٍ هذه يا رسول الله؟ فكان يشير بيده إلى بيت فاطمة، عليها السلام.

• الأسرة؛ الخندق الأول

وحديثنا الآن وبكل صراحة؛ أننا نعتقد أن الأسرة هي الخندق الأول، وهي منبت الرجال والأبطال، ومركز الفضائل، إن أسرة كأسرة الإمام علي وفاطمة والحسنين، عليهم السلام، يجب علينا السعي دائماً بأن نجعل هذا القبس من النور من هذه المشكاة والمصباح الذي أوقده الله في بيت فاطمة، نجعله في بيوتنا، ونبحث عن كل صغيرة وكبيرة، في تاريخ الصديقة الطاهرة، فكيف نشأت؟ وكيف صلّت؟ و كيف زكّت؟ وكيف دعت؟ كيف عاشت بالزهد والتقوى؟ وكيف استطاعت بسيرتها، وبصلاة ليلها، وبدعائها لجيرانها، وبعشرات مما نقرأه ونسمعه من العلماء والخطباء الأفاضل، من فضائلها ومآثرها، وكيف ربت أبناءها وبناتها؟ بل كيف ربّت فضة، وأمثال فضة، علينا أن نستوحي من كل ذلك، ما ينير دربنا وحياتنا ويبني عوائلنا ويربي أبناءنا.

وأقول لأخواتنا: أنهنّ يجب أن يدرسن كل هذا، ويكون عندهنّ طموح وتطلع كبير وعال، لا أن يكون همّنا الوحيد أن يولد لنا مولود سالم بدنيا، فالسلامة ليست فقط في الجسم، بل أيضاً في الروح والعلم والعقل والأخلاق، فما فائدة تعب وتربية ولد، يكون في الكبر، خادماً للطغاة ومطيعاً لأهوائه وشهواته، ثم يكون مصيره الى النار؟ إنما المهم إعطاء الاهمية الكبرى للتربية الاخلاقية والروحية للطفل منذ اللحظات الاولى لانعقاد النطفة في رحم الأم، وليس فقط بعد الولادة.

إذن؛ على الوالدين أن يعكفا على تربية الطفل منذ اللحظات الأولى للولادة، على تنشئته وتربيته، ألا يقول الحديث النبوي الشريف: «أطلبوا العلم من المهد الى اللحد»؟ بمعنى أن ثمة امكانية وقدرة للأبوين بأن يغذيا الطفل بالعلم وهو في المهد صبيا، وهكذا عموم المجتمع، قادر على ترك تأثيرات أخرى على الطفل، لا أن نترك الاطفال للمؤثرات الخارجية المشبوهة القادمة من شاشة التلفاز وجهاز الهاتف النقال وغيرها، مما يحمل لنا مختلف أنواع المغريات والمرديات ايضاً، من برامج ترفيهية وموسيقى بيد أنها تخفي آثاراً مستقبلية خطيرة ومدمرة، ومن هذه المرديات؛ الموسيقى التي اعتقد أنها تسهم بشكل كبيرة في إضعاف الاعصاب ومن ثم يتحول الى نوع من الإدمان، وهو نفسه يجر صاحبه إلى الادمان على المخدرات وسائر الموبقات التي لن تتمكن من سلوك الانسان إلا عندما يتحلل بدنياً ونفسياً وعقلياً، وغير ذلك من السلوك الخطير والسقوط في مهاوي الرذائل وصولا الى حالات الضياع والعنف والانتحار.

• وكلمة للرجال أيضاً

والى جانب كلمتنا للأخوات؛ لابد أن تكون لنا كلمة للأخوة الرجال ايضا، خصوصاً إلى الشباب الحديثي الزواج او من هم مقبلون على الزواج و تأسيس أسرة جديدة؛ فأقول لهم:

أيها الأفاضل...! يجب أن لا نحقرّ ونستصغر المرأة، فاحتقار المرأة في بلادنا سببٌ رئيس لحقارتنا ولضعفنا ولتخلفنا، ومن الطبيعي أن الأمة لا تنهض إلا حينما تكرم المرأة، فقد اكرم الله – تعالى– والإسلام ايضاً؛ الانسان المرأة، وأعطى لذلك نموذجاً سامياً وهي فاطمة الزهراء، عليها السلام.

لذا نؤكد على اننا يجب أن نجعل المرأة شريكة حياتنا بكل معنى الكلمة، نتحدث إليها بكل احترام، وفي كل شؤوننا، ونحترمها ومن ثم – بحول الله وقوته – نستشيرها، ثم من قال لكم أن المرأة يجب أن لا تستشار؟! إن نصف حياتنا على الأقل مشتركة في حياتها، فلنستشرها فيما يرتبط بها.

إن النظام الأسري، يعد أساس بناء حياتنا ومجتمعنا، فلماذا أهملناه؟ ولماذا تشعبت وكثرت الشكاوى في العوائل وتفاقمت الأزمات بين الرجل وشريكة حياته لأسباب تافهة؟ فأين التفكير المشترك والانسجام الذي كان يسود مجتمعنا في سالف الأيام؟ وأين ذهبت تلك الأسر التي عاشت مع بعض لسبعين سنة او أكثر في حياة كلها ود وتراحم وانسجام، بينما نلاحظ الآن شيوع الطلاق بين الزوج و زوجته وبكل سهولة.

إن الحل نستلهمه من حياة وبيت وأسرة الصديقة الزهراء والإمام علي، عليهما السلام، وعلاقتهما المتبادلة التي ملؤها الاحترام والمودة والنضج والانسجام، فنجد – مثلاً– كيف أن الامام علياً، عليه السلام، يخاطب الزهراء، عليها السلام، بكل تقدير واحترام عظيم، ثم لا يولّي وجهه عنها عندما يخرج من البيت بل يخرج القهقري، فلماذا لا يسود هذا النظام في العلاقة الأسرية في الوقت الحاضر؟ لنا أيضاً؛ وإذن؛ لابد من احترام وتبجيل المرأة، لاسيما اذا كانت أماً و زوجة، فعندما تحترم أولادك، وتحترم نفسك، وتحترم تاريخك، عليك أن تحترم زوجتك ايضاً.

نحن نريد – بحول الله وقوته – تأسيس مجتمع إسلامي فاضل، ولن نؤسس هذا المجتمع إلا على أسس ثابتة ودينية، وأساس المجتمع الإنساني الصحيح هي الأسرة، ونرجو من الخطباء الافاضل حين يصعد احدهم المنبر، وربما يتكلم ساعة، أن يتضمن خطابه التنويه والبحث عن جذور المشاكل بغية معالجاتها.

ولأن الجذور التي يجب أن نعرفها في التربية الصحيحة لأبنائنا وفي بناء أسرنا والمجتمع هي جذور وحوافز دينية سامية، فإننا مع كل ما نشير اليه من وجود سلبيات، فإن في مجتمعنا ايضا الكثير الكثير من ثمار التربية الصالحة؛ من فضيلة وتمسك بالدين والشعائر الحسينية، والولاء لأهل البيت، عليهم السلام.

وبذل وعطاء في المجتمع، وجذور هذه التربية الصالحة نلمسها اليوم ايضا في النماذج من رجالنا وشبابنا الذين تطوعوا في الحشد الشعبي ويحاربون الإرهاب، ونسبة كبيرة من هذا الفضل انما هو من فضيلة تربية أمهاتهم.

• نور الله الذي شمل السماوات والأرض، يتجلى في البيت المؤمن، بمصباح في مشكاة، وهو بيت فاطمة،
عليها السلام

• علينا أن نستوحي من بيت الزهراء،
عليها السلام،
ما ينير دربنا وحياتنا ويبني عوائلنا ويربي أبناءنا

في برنامج حواري:

اليمن جرح نازف حاضر في قلوبنا دوماً

• كربلاء المقدسة - مجتبى التميمي

برنامج حواري مهم، استضاف منتدى القرآن الكريم في كربلاء المقدسة، اثنين من أبرز الناشطين في مجال الحراك الجماهيري في اليمن، ومن طلبة حوزة الإمام القائم – عجل الله فرجه – في كربلاء المقدسة، وهما؛ الشيخ حيدر، والشيخ مجتبى، ودار الحوار حول الوضع الإنساني المتفاقم في اليمن، وآخر المستجدات في ساحة المواجهة العسكرية، وايضاً؛ الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشها الشعب اليمني، جراء الحصار والقصف الجوي الذي تقوده السعودية والمتحالفون معها، وانعكاس ذلك على ما يجري في المنطقة.

أدار الجلسة الحوارية التي حضرها ثلّة من الشباب الرسالي والمتعلم؛ الدكتور مجتبى التميمي.

بدايةً؛ تحدث الشيخ مجتبى عن الأوضاع في بلده ضمن عدة محاور:

١- اليمن تاريخياً وجغرافياً.

٢- العدوان على اليمن وأسبابه.

٣- عرض ما جرى على اليمن من أوضاع مأساوية خلال العامين الماضيين.

٤- عرض إيجابيات الحرب التي تكون ناتجة عن اكتساب تجارب خلال التحديات والصعوبات المريرة في ظل الحرب.

وأجاب سماحة الشيخ عن التساؤلات حول دور الأحداث عام ٢٠١١ على نشوب الحرب والعدوان الذي قادته السعودية تحت عنوان: «التحالف العربي على اليمن»، وقال: لقد قامت الحرب على اليمن بهذه الوحشية لعدة أسباب أهمها:

١- الموقع الاستراتيجي والجغرافي، الى جانب الثروة النفطية.

٢- صلابة الشعب اليمني وتحديه للإرادات الخارجية.

٣- إعلان دول إسلامية مثل ايران والعراق، التضامن مع الشعب اليمني في كفاحه لنيل حقوقه وكرامته واستقلاله.

وأضاف الشيخ مجتبى: لقد استخدمت السعودية جميع وسائل الضغط والاستفزاز في محاولة مستميتة لإخضاع الشعب اليمني منها؛ العدوان العسكري، وفي مقدمته القصف الجوي الوحشي، والحصار الاقتصادي، وهو الذي ترك تأثيراً كبيراً على الوضع المعيشي للشعب اليمني، لاسيما عندما نُقل البنك المركزي من العاصمة صنعاء إلى مدينة عدن في الجنوب.

وأضاف الشيخ مجتبى موضحاً: بأن اليمن تحكمه القبائل، ولذا قامت السعودية بتقديم الأموال والرواتب الشهرية لبعض زعماء القبائل عملاً بالمقولة المشهورة: «اشبع كلبك يتبعك»

ثم توجه الدكتور مجتبى التميمي بالحوار مع الشيخ حيدر لتكملة الحديث عن الواقع الحالي لليمن والوضع الإنساني وانتشار الأمراض وشحّة الأدوية وسوء التغذية وغيرها.

ابتدأ الشيخ حيدر حديثه في قوله – تعالى–: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، (سورة الحج: ٣٩).

وقال: إن أهمية حديثنا عن اليمن هو للعمل بالمسؤولية التي ألقاها علينا الإسلام حيث قال رسول الله، صلى الله عليه وآله: «إن مثل المسلمين في توادّهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا مرض جزء من هذا الجسد تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، إذن؛ يجب أن ننظر للأمة الإسلامية، نظرة شمولية واحدة، بعيداً عن الحزبية والفئوية، متطلعين الى نهضة هذه الأمة وانتشالها من الواقع المتخلف، وبما أن اليمن جزءٌ من الأمة الإسلامية، فانه اليوم يعاني من الويلات، بينما الضمير العالمي ميّت! فأين المسؤولية الإسلامية؟!

واليمن اليوم يعمها الفقر بسبب السياسات الفاشلة التي اتخذها الرئيس السابق علي عبدالله صالح، الذي وصفه الشيخ بالعميل السعودي، رغم كونه في تحالف مع الحوثيين – يقول سماحته – ولكن لتحقيق مصلحته الخاصة، لا مصلحة اليمن.

وأشار سماحة الشيخ حيدر الى أن هناك إحصائية تقول ان ضحايا الحرب من المدنيين في اليمن يُقدر بواحد وثلاثين ألفا ما بين قتيل وجريح، أما القتلى والجرحى في الجبهات، فلا وجود لأرقام دقيقة بشأنهم.

وعن قرار نقل البنك المركزي اليمني الى الجنوب، قال الشيخ حيدر:

إن هذا القرار أدى الى إفقار الشعب اليمني اكثر، فمنذ نحو خمسة أشهر والمواطن اليمني لم يستلم راتبه الشهري من المؤسسات الحكومية، مما يهدد الشعب اليمني بالجوع.

من جانب آخر أشار سماحته إلى أن نتائج هذه الحرب، ليس بالضرورة أن تكون سلبية كليةً، واستشهد بالآية القرآنية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، (سورة البقرة: ٢١٦). وأضاف: إن ظروفا كهذا ربما يكون فيها الخير الكثير، فاليمنيون اليوم، تعلموا بل أخذوا عزتهم وكرامتهم التي تعرضت للمهانة بسبب العمالة السعودية، وأصبحوا أكثر شجاعة مما كانوا في السابق واستطاعوا تحقيق الاستقلال الكامل ويظهروا قوتهم وأصبحت القضية هي؛ مناهضة الاستكبار العالمي وليس فقط العدوان السعودي الوضيع.

وفي الختام بين سماحة الشيخ مجتبى؛ الواجب تجاه الشعب اليمني في محنته من قبل جميع المسلمين من خلال:

١- التضامن الإعلامي قنوات ووسائل تواصل اجتماعي وغيرها

٢- التضامن الحقوقي، فرجال القانون بإمكانهم أداء دور مهم لنقل قضية الشعب اليمني المظلوم الى المنظمات الإنسانية والحقوقية في العالم.

٣- ممارسة الضغط السياسي على الحكومات لاتخاذ المواقف المطلوبة للتضامن مع الشعب اليمني.

٤- التضامن الإنساني من الجميع بنشر مظلومية الشعب اليمني في كل مكان.

الملابس للنازحين وشحنة الدواء من مميزات قافلة الشهيد النمر لدعم أبطال الحشد الشعبي

• الموصل - حسن الشمري

في كل قافلة تنطلق اسبوعياً من مدينة كربلاء المقدسة صوب جبهات القتال، هنالك تميّز وجديد في الدعم اللوجستي من مستلزمات غذائية ودوائية وملبوسات ومفروشات ووقود وغيرها.

وفي آخر قافلة انطلقت مؤخراً، من قوافل الشهيد النمر، حمل الخيرون من ابناء مدينة الحسين، عليه السلام، الجديد من المساعدات، ليس فقط لأبطال الحشد الشعبي وإنما للأخوة النازحين من المناطق الساخنة بالقتال.

وقد توجهت عدة شاحنات صغيرة تحمل الدعم اللوجستي يوم الجمعة ١٧-٣-٢٠١٧، الى ثلاث مناطق شملت المراكز التالية:

١- جبال مكحول، قوات أنصار الحجة وأنصار المرجعية الدينية.

٢- ناحية الكيارة، مستشفى الشهيد علي حسين.

٣- مدينة الموصل، فرقة العباس القتالية، وايضاً النازحين من مناطق القتال.

ومن أبرز ما ميّز هذه القافلة؛ تقديم شحنة أدوية تبرّع بها أحد أصحاب الصيدليات في كربلاء المقدسة، وقد سلمت الى مستشفى الشهيد علي حسين في ناحية الكيارة.

كما شملت القافلة ايضاً كميات كبيرة من الملابس والمفروشات والبطانيات الى النازحين من مدينة الموصل بسبب العمليات العسكرية الجارية لدحر الاحتلال الداعشي.

يذكر أن جبهات القتال تشهد وصول مختلف أنواع الدعم اللوجستي من ابناء الشعب العراقي لتوفير القدر الممكن من احتياجات أبطال الحشد الشعبي، وهو ما ترك أثراً نفسياً عميقاً بوجود شرائح واعية ومسؤولة في المجتمع تسعى للمشاركة في الجهاد وتحقيق الانتصارات على قوى التكفير والارهاب حتى آخر شبر من تراب العراق.

طلبة جامعة كربلاء والمساهمة في الدعم اللوجستي لأبطال الحشد الشعبي

• الطالبة: زهراء محمد علي

خلف السواتر في جبهات القتال ضد عناصر داعش، رجال يدافعون بكل بسالة وبطولة عن أرضهم ومقدساتهم، ليثبتوا لأعداء العراق والأمة أنهم لا يهابون الموت ولن يتراجعوا مهما كانت الضغوطات والتضحيات.

وخلف هؤلاء الابطال، هنالك أناس من ابناء مجتمعهم يبذلون كل ما بوسعهم لتوفير كل وسائل الدعم المعنوي؛ بالدعاء، والمادي؛ بإرسال ما تيسّر من المساعدات العينية والمالية، فكل مبادرة تحمل معها معاني الشعور بالمسؤولية إزاء ما يجري في سوح الجهاد، وما أروع أن يكون هذا من الشريحة المتعلمة في المجتمع، وهم؛ طلبة الجامعات عندما يجسدون حالات التضامن والدعم لأبطال الحشد الشعبي بما أوتوا من إبداع، لمعرفتهم الجيدة أنهم آمنون ما دام هؤلاء الابطال يواجهون العناصر الظلامية والتكفيرية.

عدد من طلبة جامعة كربلاء تطوّع لإقامة فعاليات مختلفة مثل بيع الزهور والاعمال اليدوية الجميلة، وايضاً بعض أنواع الأطعمة والمعجنات وجمع الإيرادات لمصلحة أبطال الحشد الشعبي.

هذه الفعاليات أثارت أجواءً تضامنية رائعة في عدد من الكليات، فقد تفاعل الطلبة وايضاً الاساتذة.

إحدى الطالبات اللواتي شاركن في بيع الاعمال اليدوية، استمرت واقفة طيلة ست ساعات ولم تكلّ او تملّ، وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدل على عمق الشعور بالمسؤولية إزاء التضحيات الجسام التي يبذلها أبطال الحشد الشعبي.

جديرٌ ذكره؛ أن فكرة الدعم اللوجستي من خلال هذه الفعاليات جاءت من الطلبة، ثم جاء الدعم والتأييد من الاساتذة الكرام، وهي إشارة قوية من داخل الجامعة على وجود بريق أمل من الشريحة المتعلمة والطلبة الشباب يمكن أن يضيء لسائر الشرائح في المجتمع العراقي ليخرج من حالة اليأس والاحباط التي يتخبط بها، ويتحول الى مرحلة التغيير نحو الواقع الأفضل.

برعاية المرجعية الدينية وتنظيم تجمع الرحمة الرسالي

التشييع الرمزي السنوي للصديقة الزهراء "عليها السلام" في كربلاء المقدسة

• كربلاء المقدسة/ ليث محمد

كما دأبه في السنوات الماضية، أقام تجمع الرحمة الرسالي، برنامجه الفاطمي السنوي بالتشييع الرمزي للصديقة الزهراء، عليها السلام، في مدينة كربلاء المقدسة، وبرعاية من مكتب سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي – دام ظله –.

شارك في هذا البرنامج جمع غفير من أهالي المدينة المقدسة في حيّ العامل، وبحضور فاعل من طلبة الجامعات وعلماء الدين وخطباء وطلبة الحوزات الدينية، يتقدمهم سماحة الخطيب آية الله السيد محمد باقر المدرسي.

وقد تميّز التشييع الرمزي المهيب، بالتنظيم والدقة في مسيرة طويلة وحاشدة، حيث انطلق من شارع المركز، وحتى نهاية حي العامل، ثم شارع الشهيد النمر – شارع المحطة سابقاً – وحيث نهاية البرنامج عند جامع أهل البيت، عليهم السلام.

وضمت مسيرة التشييع كراديس للمشيعين، وهي؛ كردوس شباب مركز التنمية العلوي، حاملين الرايات، ثم كردوس شباب كشافة الرحمة، وكردوس شباب مركز التنمية القرآنية الخاص بطلبة الجامعات، وكردوس شباب كشافة الرحمة، وهم يهتفون بالردّات الفاطمية، وكردوس التشابيه، وكردوس شباب مركز الإعداد والتأهيل، وهم يرددون الهتافات الفاطمية ويلطمون حول النعش الرمزي، وايضاً؛ المشيعون، يتقدمهم العلماء ووجهاء حي العامل، وهنالك كردوس للزنجيل، الى جانب كردوس للنساء والأطفال.

وفي كل عام يشهد البرنامج الفاطمي بتنظيم التشييع الرمزي للزهراء، عليه السلام، تفاعلاً كبيراً من ابناء المنطقة ومناطق أخرى في كربلاء المقدسة، حيث شاركت أعداد غفيرة من النساء والأطفال والشباب، ولم يكن هذا التفاعل الجماهيري لولا ظهور كرامات ملموسة من هذه البرنامج المبارك، كرّس الإيمان في نفوس ابناء المنطقة بأن هذا التشييع الرمزي يمثل إحدى الوسائل المقربة الى الله – تعالى– في قضاء الحوائج بما لدى الزهراء، عليها السلام، من منزلة عظيمة عند الله – تعالى–.

إحدى الكرامات بقضاء الحوائج التي يتحدث بها الناس هناك، أن سماحة السيد مهدي الأعرجي، أحد القائمين على البرنامج الفاطمي، كان محروماً من الذرية لعدة سنوات، وبفضل الدعاء والتوسل خلال هذا التشييع، رزقه الله – تعالى– ببنت أسماها «زهراء» تيمناً كرامة بالسيدة الزهراء، عليها السلام، كما هنالك العديد من الحالات المشابهة حصلت لأهالي المنطقة ببركة الصديقة الطاهرة وخلال إقامة هكذا مراسيم وبرامج.

خيار العنف
المشروعية والأخطار

● الشيخ فارس الجبوري

منذ أقدم العصور أيقن الانسان بحاجته الفطرية الى الجماعة للعيش معها، ثم أيقن في مرحلة لاحقة ضرورة وجود نظام ينظم العلاقة بين افراد هذه الجماعة، وضرورة وجود سلطة تطبق هذا النظام، وقد كانت العلاقة بين السلطة والمجتمع – ولازالت– مثار نقاش وجدل كبيرين، وكثيراً ما اتسمت هذه العلاقة بالتوتر والمجابهة و إراقة الدماء؛ فكان العنف هو السمة البارزة لهذه العلاقة، وخاصة من طرف السلطة التي تمتلك كل وسائل القمع والظلم لقمع المطالب المشروعة للشعوب؛ مما دفع الجماهير الى موجات عنف بالمقابل، في مسعى للحصول على مطالبها في العيش الكريم.

إن العنف، والعنف المضاد يتسبب بآثار خطيرة، وتبعات عميقة جداً على المجتمعات والبلدان في جوانب الحياة كافة؛ مما يتطلب وقفة جدّية للحيلولة دون حدوثه، او تقليل حدته قدر المستطاع.

● مخاطر العنف

للعنف مخاطر كثيرة وخطيرة جدا، فهو يحطم كل اشكال الثقة بين السلطة والجماهير، كما قد يدفع السلطة للاستعانة بالغير لقمع ذلك العنف، وما لذلك من أخطار في فرض إرادة الغير على سلطة البلاد، وايضاً زعزعة الامن والاستقرار؛ حيث ان العنف قد يفتت النسيج الاجتماعي بين مؤيد للعنف ورافض له؛ مما يسبب حالة من الاحتقان الشعبي؛ وربما يتسبب في حروب او فتن عديدة، اضف الى ذلك امكانية هروب الاستثمارات من البلد وتوقف التنمية الاقتصادية والاجتماعية بسب انعدام الامن، والاخطر من كل هذا؛ تحول العنف من وسيلة تكتيكية للحصول على حق ما، الى ثقافة سلوكية تحكم تصرفات المجتمع.

● العنف السياسي.. الشرعية وعدمها

يعد البعض أن مشروعية العنف ترتبط بمشروعية الهدف المراد تحقيقة من القيام به، فان كان الهدف مشروعاً كان العنف مشروعاً ايضا، بغض النظر عن كونه وسيلة مناسبة او غير مناسبة، في حين يتخذ البعض الآخر من طبيعة النظم السياسي معياراً للمشروعية، فيذهب الى ان اسلوب العنف لمواجهة المتظاهرين في ظل النظام الديوقراطي يُعد ممارسة طبيعية، سالبين الشرعية من تحرك الجماهير حتى وإن كان مطالبةً لحقوقهم المشروعة، على أنه يمثل تجاوزاً على القانون الذي تعاهد الناس على احترامه، وأنه ينظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، فيصبح هذا العنف ضرورياً لحفظ كيان الدولة والمجتمع.

أما في ظل السلطات الدكتاتورية، فان الأعم الأغلب يذهب الى ان العنف الذي تمارسه الجماهير للمطالبة بحقوقها، يُعد عملاً مشروعاً لعدم وجود مؤسسات دستورية وجهات فاعلة تنظيم العلاقة بين الحاكم والجماهير.

● النتائج معيار للشرعية

في بعض الاحيان قد لا تكون الاهداف لوحدها، ولا نوع النظام السياسي لوحده، معيارين لمشروعية العنف، إنما يكون للنتائج المترتبة على العنف ايضا، كلمة الفصل في تحديد مشروعيته؛ فقد تمارس بعض السلطات، الاستبداد والظلم بحق شعوبها، وحينها يكون من الواجب مقاومة هذه الاستبداد، وقد تكون هناك خيارات متعددة قد يكون العنف أحدها، او لربما يكون هو الخيار الوحيد، فسلوك خيار العنف في هكذا حالة يتوقف –والى حد بعيد– على حساب النتائج المترتبة عليه؛ فقد يجر خيار العنف في ظرف ما، و زمن ما، البلاد والعباد الى الهلاك، وهنا يجب ترك هذا الخيار والتريث فيه، حتى يتحقق ظرفه المناسب، وتوفر شروط القيام به.

على الجماهير الابتعاد كل البعد عن العنف في تحقيق مطالبها؛ مازال هناك خيار آخر متاح، و إن حقق سقف مطالب أدنى مما يمكن تحقيقه بالعنف

ولعل في سيرة امامنا الحسن المجتبى، عليه السلام، ما يجسد هذه الحقيقة في تعامله مع معاوية – عليه لعنة الله– وكما جسدتها سيرة إمامنا امير المؤمنين،عليه السلام، حينما ترك خيار العنف في مواجهة الظلم العظيم الذي تعرض له بعد رسول الله، صلى الله عليه وآله، وما ذلك إلا في ضوء حساب النتائج المترتبة على خيار العنف، بيد أن التحدي الاكبر يكمن في تحديد ماهية الاسس والقواعد التي يمكن ان نعتمدها في حساب النتائج المترتبة على العنف وهل هذه النتائج تبرر خيار العنف أم لا؟

● الاسباب الكامنة وراء العنف

اصبح العنف السياسي المتبادل بين السلطة والجماهير ظاهرة شائعة في الكثير من بلدان العالم، ومنها بلداننا الاسلامية، ولهذه الظاهرة عدد من الاسباب المتداخلة فيما بينها:

١– السلطة القمعية:

تأتي دكتاتورية السلطة وقمعها على رأس الاسباب التي تؤي الى العنف في الدول الدكتاتورية، فغياب المؤسسات الشعبية المشاركة بالقرار السياسي، واستئثار السلطة بالقرار؛ يولد النقمة والسخط الاجتماعي؛ فتبدأ حركة الاحتجاجات، ثم ترد السلطة بالقمع العنيف، كما حدث ويحدث اليوم في البحرين والمنطقة الشرقية للسعودية – مثلا– هذا القمع هو الذي يضطر الجماهير الى الرد على عنف وقمع السلطة بالعنف المضاد، وتفجير الاوضاع في هذين البلدين، إنما هو نتيجة للسياسات القمعية لكلا النظامين الدكتاتوريين. ولا تتوقف ممارسة الاستبداد والقمع على السلطات الدكتاتورية، وانما قد نجده حتى في السلطات التي تصل عبر صندوق الانتخابات، فما نشاهده اليوم في تركيا من قمع لاصحاب الفكر الآخر و إقصائهم من مناصبهم، والقمع الموجه ضد أكراد تركيا الباحثين عن حقوقهم، ما هو إلا دليل على قمع واستبداد ما يسمى بالأنظمة الديمقراطية.

٢–غياب العدالة الاجتماعية:

حينما تغيب العدالة يشعر الشعب بانه اصبح خارج اهتمام السلطة، ويشعر بان ثروات البلاد وخيراته اصبحت حكراً على السلطة و أعوانها من اصحاب النفوذ، ثم عليه أن يتحمل كل الاخطار التي تحيط بالبلد، ويدفع ضريبتها، أما السلطة فانها لا تتحمل شيئاً من ضريبة هذه الاخطار، فخيرات الوطن حكراً للسلطة، ومآسيه حكراً على الشعب.

هذا الشعور يشمل حتى شعوب البلدان التي تتمتع بقدر من الديمقراطية، اذا ما غابت العدالة فيها، فهذا الشعور، لسان حال المواطن العراقي –مثلاً– رغم ان سلطته منتخبة، في حين أننا لا نجد هذا الشعور في دولة يتم توارث السلطة فيها كالكويت –مثلا– فنرى التظاهرات تعم العراق مطالبة بأبسط الحقوق من ماء وكهرباء ومدرسة وفرصة عمل وغيرها، بينما لا نجد مطالبات من هذا النوع في الكويت، وما ذلك إلا لان العدالة متحققة بقدر ما في الكويت على ارض الواقع، بينما في العراق فانها افضل مما هي في الكويت، ولكن؛ حبر على ورق في الدستور والتشريع، في الوقت الذي تُنحر فيه العدالة على مذبح الاستبداد يومياً ملايين المرات.

و إذا ما غابت العدالة فان الشعوب تفقد الثقة بالسلطة القائمة ومؤسساتها، كما يفقد الشعب الامل في حل المشكلات، ومكافحة الفساد؛ فيدفعهم اليأس للقيام بأعمال عنيفة على أمل تغيير الواقع الفاسد.

واذا ما غابت العدالة، فان المواطن يفقد

غياب المؤسسات الشعبية المشاركة بالقرار السياسي، واستئثار السلطة بالقرار؛ يولد النقمة والسخط الاجتماعي

ثقته بالقانون الذي يطبق حسب مقاسات السلطة المستبدة، ويفقد مشروعيته كميثاق يربط ابناء البلد، فيرفضه داخليا ولا يلتزم به؛ فتزيد ممارسات الخروج على القانون، ويصبح الشعب مستعداً لقبول أي تغيير بغض النظر عمن يقوم به، وبأي وسيلة كانت، كما حدث مع العراقيين الذين قبلوا الاحتلال الامريكي لانهاء استبداد البعث وطغيانه.

٣-غياب ثقافة الحوار:

تتسم مجتمعاتنا بسمة وظاهرة بارزة ألا وهي غياب ثقافة الحوار والإصغاء الى رأي الآخر، أو أن تقبل رأياً خاصاً للآخر، وهذه الثقافة منتشرة على كل الاصعدة وخاصة الاجتماعية والسياسية منها، ولها أخطارها الحقيقية على النسيج الاجتماعي وعلى وحدة وكيان الوطن، ومردّ هذه الظاهرة الى مرض وظاهرة الاستبداد بالرأي الذي يلغي مفهوم الاختلافات الايجابية بين الناس، ويعطل الاستفادة منها للتكامل الانساني، اذ يقول تعالى: {وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم}.

• لنحذر الانجرار الى العنف!

وفي ضوء هذه الرؤية، و أهمية توفر الظروف والشروط المناسبة لخيار العنف، فان الانظمة الدكتاتورية عندما تجد أن خيار العنف الجماهيري، يحقق مصلحة السلطة، ويسهم في القضاء على الحراك السلمي؛ فانها تحاول جرّ هذا الحراك الشعبي السلمي الى العنف بأي طريقة كانت؛ لإيجاد ذريعة لقمعه بالعنف المضاد؛ واتهامها بذلك العنف، رغم انها لم تشارك فيه؛ فتكون النتيجة تصفية الحراك وقياداته، ولم يزل عوده غضّاً طرياً لم يشتد بعد؛ وبذلك تضيع على الامة الفرصة التاريخية في امكانية حشد الطاقات والامكانات اللازمة أولا؛ ومن ثم سلوك الخيار الافضل – بما فيها خيار العنف لكن في ظرفه المناسب – للحصول على مطالبها المشروعة في الحرية والعيش الكريم، وإذن؛ فقد يصب خيار العنف الجماهيري – في ظروف معينة – في مصلحة الطاغي لا الجماهير.

• العنف ضرورة لا خيار

إن العنف، الذي كثيراً ما يكون خياراً ضمن خيارات متعددة، ربما يغدو المسلك الوحيد ولا مسار غيره؛ فيصبح ضرورة لابد منها، فإمامنا الحسين، عليه السلام، والذي تعرض لأشنع عنف في تاريخ البشرية، حاول جاهداً ان ينصح القوم بترك خيار العنف ضده، وتركه ينصرف الى مأمنه من الارض، إلا ان القوم لم يستجيبوا؛ فكان مواجهة عنفهم مسلكاً وحيداً وضرورة لابد منها.

واليوم؛ فان ما تقوم به الدولة العراقية –مثلاً– من اتخاذ العنف مسلكاً تجاه الارهاب، فانه ضرورة لا خيار، وهكذا قد يتحول العنف من خيار الى ضرورة لابد منها! إلا ان الصعوبة الكبرى تكمن في ماهية القواعد التي تحدد كون العنف – من قبل جهةٍ ما وفي ظرفٍ ما وزمنٍ ما وضد حاكمٍ ما او جماعةٍ ما– ضرورةً أم خيار، لذلكً فان لهذا الشأن أهله أفاض الله عليهم من علمه، ولعل فتوى الجهاد المقدس التي اعلنها مراجعنا العظام وغيرها من فتاوى الجهاد المقدس، تبين ان مراجعنا العظام هم مستودع هذا العلم في زمان غيبة إمامنا الحجة المنتظر، عجل الله فرجه.

• منهج الاسلام في معالجة العنف

وللاسلام منهج رائع في معالجة هذه الظاهرة؛ فقد وضع علاجات لكل اسبابها؛ فالاسلام يأمرنا بالعدل الذي يُعد فقده أهم اسباب العنف، اذ قال تعالى: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان...}، كما أمرنا بالتشاور وعدم الاستبداد بالرأي، إذ قال تعالى: ﴿...وأمرهم شورى بينهم﴾، كما أمرنا بالحوار مع الآخر بالحسنى، إذ قال تعالى: ﴿... وجادلهم بالتي هي أحسن﴾، وحرم علينا الاعتداء على الابدان والارواح: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم...﴾، كما حمّل الاسلام السلطات الحاكمة مسؤولية العباد، فحملها مسؤولية رعايتهم، وتوفير سبل العيش الكريم لهم، والرفق بهم، ولعل في وصية الامام علي، عليه السلام، الى مالك الاشتر، خير ما يدل على اهتمام الاسلام الشديد بنزع فتيل العنف؛ بإرشاد السلطات الى أفضل سبل القيام بمسؤولياتها، وكيفية التعامل مع الشعوب.

وهكذا فان خيار العنف، يعود بالضرر على السلطة والجماهير معاً؛ فحريّ بالسلطة ان تعمل على تحييده ولا تعتمده اسلوباً في التعامل مع المعارضين من جهة، والعمل على استئصال اسبابه بقيام السلطات بمسؤولياتها تجاه الجماهير، من جهة اخرى، بالمقابل؛ يتوجب على الجماهير الابتعاد كل البعد عن العنف في تحقيق مطالبها؛ مازال هناك خيار آخر متاح، وان حقق سقف مطالب أدنى مما يمكن تحقيقه بالعنف، كما يتوجب على الجماهير حساب نتائج العنف جيداً عندما تغلق المسالك الاخرى؛ لكي لا تجر البلاد الى الدمار والخراب، وما حدث ويحدث في سوريا واليمن خير شاهد على حجم الدمار الذي تسبب به العنف في هذين البلدين المسلمين.

ان قمع السلطة، وإن نجح في إخماد الحراك السلمي فترة من الزمن، فانه لن يطفئ مشاعر الغضب والاحتقان، بل يزيدها مع كل فعل قمعي ترتكبه السلطة، وهذا معناه ان الوسيلة التي تستخدمها السلطة لقمع الحراك والرفض الجماهيري انما هي في حقيقتها وسيلة لاذكاء وتفعيل هذا الرفض والتسريع من الزمن اللازم لتفجير العنف المضاد، وتكون النتيجة عكسية عليها، حيث تكون ضمن العد العكسي للزمن باتجاه نقطة الصفر والانهيار.

ماذا لو؟

• مرتضى محمد كاظم

ليس أكبر من الواقع دليلاً على الحقيقة.

فقد تبني النظريات قصوراً مشيدة كبيرة، فيها من الجمال ما لا يوصف، ولكن؛ في الخيال!

وما أسرع ما أن يتبخر الخيال.

وسرعان ما نتساءل ماذا لو؟

نقرأ في كل صباح أخبار الإنجازات العظيمة، والمشاريع الرنانة، ونشاهد على شاشات التلفاز، وضع الحجر الأساس لمشاريع عملاقة، فهذا المشروع يوفر ١٠٠ فرصة عمل، وذاك ٢٠٠ والآخر أكثر، أو هذا المشروع الاستثماري يعود بالنفع على المواطنين بنسبة ١٠٪ وذاك ٢٠٪ والآخر أكثر.

مشاريع ومصانع، بناء وتطوير، تصنيع وتغيير وإنجازات.

لكن عندما نراجع الواقع نجد عكس كل ما قرأنا أو سمعنا، كأن ما سمعناه كان مجرد هذيان سكران في منتصف الليل، أو ادعاءات لصٍ يتحدث عن الأمانة والنزاهة، ونعود لنتساءل؛ ماذا لو كان كل ذلك حقائق؟ كم كان البلد جميلاً؟ وكم كان العيش رغيداً؟ وكأننا نود العيش في الخيال ولا نحبذ الحقيقة التي نحن فيها.

المشكلة؛ أننا نعيش الحقيقة والواقع، ولكننا ننكرها ونرى زيف الخيال ولكنّا نصدقه، فمتى يا ترى تنعكس المعادلة؟

نعم؛ السؤال الصحيح بعد أن نقلب المعادلة؛ ماذا لو صدقنا الواقع الذي نعيشه وتركنا زيف الخيال الذي توهمه إلينا وسائل إعلام الأحزاب الحاكمة أو الأنظمة المتسلطة الغاشمة أو المنظمات العالمية الخفية؟

حركة إرهابية، أم حراك شعبي؟ حركة غوغاء أم ثورة جماهيرية؟ كل هذه المصطلحات لا واقع خلفها، بل هو خيال تصوره لنا هذه المؤسسات والأنظمة السياسية المتسلطة عبر وسائل الإعلام العملاقة، وعبر ما يسمى بوسائل التواصل الإجتماعي حالياً.

عند متابعة عمل بعض المنظمات «الإنسانية» العاملة في سوريا – مثلاً– وجدت أن المقاطع المسجلة التي تبثها لعمليات إنقاذ «ضحايا النظام» أنها تبدأ من حيث أراد المخرج لها أن تبدأ، ولا شيء عفوي في التقرير، بل كل اللقطات مدروسة سلفاً، ولا أحد ينظر في الكاميرا بل ولا يلتفت أحد الى وجودها، والغريب؛ أن المصور المحترف الذي يستخدم أحدث تقنيات التصوير، وهو في ظل القصف والدمار، ليوهم المشاهد بأن ما يراه، تعرض المدنيين للقصف من قبل النظام السوري.

لكني أعود لأتساءل؛ ماذا لو فكرت الشعوب بأن تقلب السؤال، أليس الواقع أصدق أنباءً من الدعاية والشعارات؟ فماذا لو جعلنا المعيار هو الواقع والوقائع، لا الإعلام والدعايات والزيف؟

وماذا لو قرأنا التاريخ وتعمقنا في وقائعه؟ وماذا لو درسنا الحوادث ونظرنا اليها نظرة اعتبار؟ أو كنا كما نحن اليوم نستبشر بكل تغيير أياً كان مصدره ومهما كان مخبره؟

إننا بحاجة الى إعادة بناء الوعي المجتمعي؛ وذلك عبر دعوة المجتمعات إلى أن يكونوا متعلمين على سبيل نجاة، إن لم يصبحوا علماء، حتى لا يكونوا ثالث ثلاثة، همج رعاع أتباع كل ناعق ويميلون مع كل ريح.

لا شيء يقتل الزيف ويفشل الخيال ويفضح الدعوات الكاذبة؛ إصلاحية كانت أم تحررية، مثل تراكم التجارب لدى الشعوب، وتدارسها والاعتبار منها عبر القراءة والمدارسة فإن ذلك هو الذي يوصلها إلى النضج الثقافي الكافي ليكونوا «نقاد الكلام» كما طالب الإمام الصادق، عليه السلام، شيعته بأن يكونوا كذلك، فيصبحوا كما قال القرآن الكريم: {يستمعون القول}، فلا يتبعونه وحسب، وإنما {فيتبعون أحسنه}.

أما التسطيح ومجاراة العوام بزعم انتشالهم وإنقاذهم، فانه لن يؤدي إلا إلى السقوط في القعر والتردي في الحضيض أكثر وأكثر.

الدكتور راشد الراشد لـ «الهدى»

عندما تغلق الديكتاتورية الأبواب أمام الحرية فليس للشعوب سوى المجابهة المفتوحة

● لمجرد ارتفاع أصوات الاعتراض على قرار حكومي جائر، او الاحتجاج على سياسات التمييز وكبت الحريات، حتى تنطلق سهام الاتهام بـ «العنف» أو «التخريب» وغيرها من المفردات السلبية التي يستعيرونها من كيان النظام الديكتاتوري ويلصقونها بالجماهير المنتفضة والمطالبة بحقوقها المشروعة، بيد أن مسار الاحداث خلال السنوات الماضية، أثبت أن العنف والارهاب وحالة عدم الاستقرار إنما هي نتاج الحكومات الفاسدة، بينما تمضي الشعوب في طريقها، رغم التضحيات والتحديات، نحو تحقيق اهدافها السامية. الى ذلك يتحدث الدكتور راشد الراشد، رئيس المكتب السياسي في تيار العمل الاسلامي في البحرين، الى مجلة «الهدى» في حوار تجريه معه للمرة الثانية، فقد كان اللقاء الأول في صفحاتها في العدد (٢٨٠) في شهر حزيران عام ٢٠١٥، وفيه دعى الأمة الى تحمّل مسؤولياتها لتحقيق التغيير الشامل، واليوم يميط اللثام عن وجه الأنظمة الفاسدة التي تبذل جهوداً مستميتة لمواجهة عزم وارادة الشعوب من خلال تصعيد وتيرة العنف في ساحة المواجهة

● حاوره: محمد علي جواد

مفهوم العنف والأهداف المشروعة

● يرى البعض أن عنف الجماهير في مواجهة النظام الحاكم، ينطوي على مخاذير فقدان الشرعية وتجاوز الحدود، بينما يرى آخرون أنه وسيلة شرعية لتحقيق اهداف شرعية في ظل حكم ظالم وجائر، ما هي رؤيتكم في هذا المجال؟

● يتصل مفهوم استخدام «القوة» بمدى مشروعية وشرعية الغرض الذي من أجله تستخدم «القوة»؛ فالدولة بحاجة إلى «القوة» لحفظ النظام العام في المجتمع، والمجتمع هو الآخر بحاجة إلى «القوة» فيما لو كان هنالك هتك للسيادة والكرامة، أو كان هناك من يشكل وجوده خطراً على الأمن والسلم الأهلي والإجتماعي.

وبطبيعة الحال لا أحد يحب استخدام العنف كوسيلة لتحقيق الأهداف، سواءً لبسط السيطرة والنفوذ، كما تفعل الأنظمة الديكتاتورية المستبدة بشعوبها، كما لا يحب أحد اللجوء إلى لغة القوة في معالجة البسيط من الإشكالات السياسية التي يمكن حلها من خلال أدوات السياسة والاجتماع وغيرها، ولكن؛ السؤال الملح هو متى يصبح استخدام القوة مشروعاً؟

للأسف الشديد في معظم بلادنا العربية والإسلامية، تستخدم السلطات الحاكمة القُوة والعنف في المقام الأول لحماية سلطة الاستبداد والديكتاتورية، ولحماية ذوي النفوذ في تلك السلطة، وليس لتعزيز النظام العام وتكريس الاستحقاقات الوطنية، وذلك على حساب حماية المجتمع من الأخطار التي تهدده، بل ويصبح القابعون على عرش الاستبداد، هم أكبر خطر على كرامة الناس وأمنهم الاجتماعي بل وحتى حياتهم.

الحقيقة؛ إنه عندما يستنزف المجتمع كل خياراته في إصلاح الأوضاع المغلوطة، وتقوم عصابات الاستبداد بزيادة جرعات القمع والبطش والتنكيل بكل صوت ينادي بالإصلاح، ويصبح جميع أبناء المجتمع في حالة خطر داهم من ممارسات الأنظمة القمعية، وتمتلئ السجون بالناس، وتعج غرف التحقيقات ويسقط الكثيرون ضحايا انتقام السلطات الديكتاتورية، وتضع السلطة المجتمع أمام خيار واحد لا ثاني له؛ إما الخضوع أو الموت، فإن مقاومة هذا الظلم الفاحش يصبح ضرورة أخلاقية وله كل الشرعية والمشروعية، ضمن الضوابط والموازين الدينية التي تحضّ على وجوب الدفاع عن الكرامة والعرض.

● اذا سلمنا بمبدأ استخدام القوة والعنف لأهداف مشروعة، هل من ضابطة او شروط معينة لأسلوب وآلية استخدامها من قبل الجماهير لمواجهة قمع السلطات الظالمة؟

● عادة ما يصعب السيطرة والتحكم عندما تصل الأوضاع إلى منطقة «الدماء» و «الكرامة» وسيكون الواقع أبعد بكثير من الصورة المثالية والنمطية التي يمكن أن يتحدث بها المثقفون من غرفهم ومكاتبهم، بعيداً عن المعاناة والألم اللذين يكابدانه ضحايا القمع والإستبداد، ولذلك دائماً ما يحذّر العقلاء في أي مجتمع من مخاطر جر المجتمعات الإنسانية إلى المجهول في إشارة إلى هذا، وإلى خروج الأمور عن السيطرة والتحكم، بحيث يصبح ما هو ممكن قبل انفلات الأمور من عقد طاولات حوار وتفاهمات، إلى ما لا يمكن بعد اللجوء إلى العنف والعنف المضاد، ولهذا الأخير تداعياته وآثاره.

الإسلام من جهته يعد من يدافع عن كرامته وعرضه وماله ويقتل دون ذلك شهيداً، ويعطيه هذه المنزلة الرفيعة، وهذا بحد ذاته دالٌ على أن المبدأ الأساس؛ وجوب الدفاع عن الكرامة والعرض والمال في حال وقوع التعدّي والظلم وذلك دون أية قيود، وهنا يمكن أن نفهم بأن وقوع الظلم هو الضابطة والمعيار الوحيد لشرعية المجابهة والمقارعة.

أما الخطوات التي يجب القيام بها لمجابهة الظلم والفساد فانها تتمثل في حال استنفاد كل وسائل النصيحة والتوجيه والإرشاد، أولاً: ممارسة الضغوط السياسية والاجتماعية و استغلال النفوذ في زيادة جرعات الضغط على السلطة المستبدة لتصحيح الأوضاع بالوسائل والأدوات السياسية المتعدّدة كالتظاهر والاحتجاج بشتى أدواته وسبله، وعندما تزيد السلطة في عنادها وفي مستويات وحجم القمع والقتل، تكون الخطوة الثانية بأن تصبح لكل الوسائل شرعيتها ومشروعيتها بغض النظر عن استفادة المجتمع وقيادتها منها أم لا.

ليس من المنطقي أو الحكمة الاستسلام والخضوع للظلم والقهر والاضطهاد بمبرر الضعف والعجز كما لا يصح لاستقامة أمن المجتمع وحمايته من إرسال رسائل للسلطة المستبدة بأن المجتمع مجرد كيان لمجموعة من العجزة والمعاقين الذين ليست لديهم القدرة على مجرد الدفاع عن أنفسهم أمام بطش السلطة الديكتاتورية وجبروتها، لأن أكثر ما يشجع على طغيان سلطات الإستبداد، إحساسهم بعدم الخوف من ردات فعل المجتمع ضد ممارساتهم الظالمة والعدوانية.

● نعتقد بـ «انتصار الدم على السيف»، لو تحدثوننا عن هذا المبدأ، و تأثيراته على مسيرة المواجهة لتحقيق المطالب العادلة.

● "انتصار الدم على السيف» مقولة شعبية التصقت بثورة واستشهاد سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين، عليه السلام، حيث أن الدم المسفوك في القضايا العادلة ينتصر على سيف الظلم والبغي والعدوان حتى وإن استطاع إنهاء حياة المظلوم بقوة السيف وحده الصارم.

هذه المقولة أعطت الدفع باتجاه الاستعداد للتضحية والشهادة، إذا لزم الأمر في مجابهة الظلم ومقارعة الفساد السياسي والاجتماعي الحاكم، إذ لا قيمة للحياة دون كرامة وفي ظل الذل والامتهان.

و استعداد الناس للموت دون كرامتهم، قيمة كبرى، حيث تضع الطغاة والمتجبرين أمام تحدي كشف وجوههم الدموية على حقيقتها، وتعري كل خطاباتهم الزائفة حول القيم العامة.

> حقائق التاريخ تقول: أن كل قطرة دم يريقها النظام الديكتاتوري تجمع معها شلالاً من الغضب والحنق ضده وهذه هي المقدمة الأساس للثورات الشعبية

وهناك طريقان لانتصار الدم على السيف: طريق يمثل رؤية و راية، ويتمثل في سلوك سبيل المجابهة والنزال مع الحكم الطاغي، وطريق يمثل التضحيات المجانية عندما يبرز الناس بصدور عارية أمام فوهات البنادق متوشحين باللباس الأبيض كدلالة على التحضّر والتمدن في مقابل جبروت وعنف السلطة.

إن التضحية الثانية بلا ريب هو انتحار ليست له أدنى قيمة، وربما ساهمت ثقافة التضليل التي تبثها نفس أجهزة الأنظمة الاستبدادية أن؛ واجهوا عنفنا ورصاصنا بصدور عارية و ارفعوا شارات النصر والبطولة، فيذهب جيل كبير من المرشحين المحتملين لتشكيل القوة الضاربة، إلى مجرد ضحايا لقيم نظرية خاوية عندما يتقدمون لبنادق ومدافع الاستبداد بالصدور العارية لمجرد شعور وإحساس خاذل وكاذب بالبطولة والفداء.

لابد من إعادة النظر في صياغة قيم التضحية والفداء والبطولة والشهادة بأن يتخذ أبناء الأمة مواقعهم الصحيحة عندما يصلون إلى قناعة؛ أن الاستعداد للتضحية من أجل الكرامة والمقدّسات، هو مواقع النزال والمقارعة، وليس بلبس الصدور العارية، ولبس الأكفان إلا إذا كانت تعبيراً عن إيصال رسائل تتعلق بالاستعداد للمجابهة والمواجهة، وإن تطلب الأمر الدماء فنحن جاهزون.

● ما رأيكم بمقولة: العنف الوسيلة الوحيدة لإيصال صوتنا الى مراكز السلطة؟

● لا أظن بأن هذه الجملة في سياقها المطروح سليمة وصحيحة، ولم أقف على أي طرف سواء شخصية اعتبارية أو معنوية من صرح أو قال بمثل هذا الكلام، فجميع الحركات السياسية في شعوبنا العربية والإسلامية هي من النضج والرشد بحيث لا تسقط مثل السقوط المدّمر.

نعم؛ عندما توصد جميع الأبواب قد يكون الحل النهائي والأخير والقرار الصعب في تبني خيار مجابهة غرور السلطة المستبدة وعنادها وإصرارها على فرض لغة العنف والقوة فحسب، ولكن؛ لا يصح أن يكون الهدف منه هو مجرد إيصال الصوت إلى مراكز السلطة، بل لإرغامها على النزول للإرادة الشعبية وإجبارها على ذلك.

فـ «القوة» عندما يتم اللجوء إليها فإن الهدف سيكون هو إجبار وإرغام السلطة على التراجع وإتخاذ القرارات التي من شأنها إعادة الأمور إلى نصابها الطبيعي، حيث لا تجدي خطابات التوسل في إقناع أي نظام استبدادي شمولي بالتراجع أو التنازل عن أي مساحة من السلطة وحتى الثروة، بل هم مستعدون لإراقة الدماء والبطش والتنكيل بأسوأ ما يكون من أجل تجذير تسلطهم وتكريس تجبرهم و احتكارهم للسلطة لما فيها من قوة وهيبة ونفوذ ومال.

بين عنف السلطة ومطالب الجماهير

● تحاول السلطات الديكتاتورية التوسّل بمقولة «حفظ الأمن والاستقرار» لإضفاء صبغة الشرعية على العنف والقمع الذي تمارسه ضد الجماهير المطالبة بحقوقها المشروعة، كيف تتعاملون مع هذا الخطاب؟

● إن اليافطات التي تستخدمها السلطات المستبدة والديكتاتورية من قبيل حفظ الأمن والإستقرار وحماية المجتمع ودولة القانون والمؤسسات، إنما هي مجرد شعارات يتدثرون بها لإخفاء الوجه القبيح وللاستحواذ على السلطة والموارد، وهذه السلطات التي لا تستند في وجودها إلى أية شرعية وإنما تستمد وجودها من خلال

> أكثر ما يشجع على طغيان سلطات الاستبداد، إحساسهم بعدم الخوف من ردات فعل المجتمع ضد ممارساتهم الظالمة والعدوانية

«القوة» والقوة فحسب؛ إنما تلوذ بمثل تلك اليافطات لتكريس الهيمنة والاستحواذ المطلق على السلطة، ولذلك فإن خطاب التباكي على مصالح المجتمع وأمنه واستقراره، ما هو إلا شماعة لتعليق لباس الديكتاتورية والاستبداد. وعادة ما يوظف الطغاة المستبدون كل المفاهيم الإنسانية الخيّرة، كالحرية والكرامة والأمن والرفاه، بحيث جميعها تختزل في شخصية الطاغية الذي يحكم ويسيطر على السلطة ومن يخالف السلطة فتسل الأخيرة سيفها ضد المعارضة تحت عناوين حماية الأمن والإستقرار.

● يقول غاندي في وصفه قمع السلطة لحركة الشعب الثائر سلمياً بأن عنف السلطة يكون كمن يضرب الماء بالسيف ليقطعه، كيف تقيمون آثار عنف السلطة على حركة الجماهير الغاضبة؟

● العنف لا يولد إلا عنفاً مقابلاً، والسلطات الديكتاتورية ومن تتصف بالاستبداد هي وحدها التي تلجأ للعنف كأداة للسيطرة وكخيار استراتيجي لبث الخوف والرعب والهلع بين صفوف الناس لكي لا يقتربوا ولو بمقدار شعرة من محاسبة السلطة ومسؤوليها عن أي شيء يتصل بالسلطة والموارد.

وعادة لا تكتفي مثل هذه الأنظمة المستبدة من احتكار السلطة وحدها فحسب، وإنما تعد الموارد جزءاً من السلطة والهيمنة، ولذلك، تجتهد لتحويل الأوطان إلى مملكة خاصة وتتصرف على هذا الأساس ويكون العنف و استخدام القوة هي اللغة الوحيدة التي تتعاطى بها مثل هذه السلطات مع الشعب، وهنا تزداد مساحة الهوة التي تفصل بين الشعب والنظام السياسي فيسود الاحتقان الذي يرتفع مع الزمن بازدياد وتيرة القمع ومصادرة الحريات و استشراء الفساد السياسي والإداري والمالي ليتحول إلى غليان جاهز للانفجار في أية لحظة.

قد يتوهم المستبدون بأن الخوف والرعب من سيف السلطة واستخدام العنف كخيار استراتيجي، يكون هو السبب الوحيد لضمان ديمومة واستمرار الحكم لديهم، لكن حقائق التاريخ تقول بأن كل قطرة دم يريقها النظام الديكتاتوري تجمع معها شلالاً من الغضب والحنق ضد النظام وهذه هي المقدمة الأساس للثورات الشعبية.

● كيف بالامكان تحويل الغضب الجماهيري، من ردود فعل عنيفة ضد الاجراءات القمعية، الى رسالة حضارية للتغيير الحقيقي والشامل؟

● ليس مطلوباً من الشعوب أن تتحمل الظلم بلا حدود أو أن تتحمل إمتهان كرامتها بلا حدود، بل على العكس من ذلك يجب أن يصل العالم المتحضر اليوم إلى آليات ملائمة لمراقبة إجراءات السلطات الحاكمة، وتصل إلى حوكمة أداء السلطات لكي تكون أداة من أدوات نشر العدل وبسط قيم السلام في العالم.

إن الغضب الجماهيري لا يأتي من فراغ ولا يأتي إلا بعد سنوات مديدة من تحمل شتى أنواع الظلم والاضطهاد والقهر السياسي، وهو نتيجة لتلك الممارسات التي تقوم بها السلطة التي تحكم بدون كوابح لجنوحها نحو ممارسة أعمال العصابات وقطاع الطرق من أجل السيطرة والنهب وتحويل الأوطان إلى مزارع وإقطاعيات خاصة يتقاسمها أصحاب السلطة ومن هم في عباءتها من ذوي النفوذ.

إن على العالم وهو يدّعي التحضر؛ أن يجد حلولاً عملية لتكون الانظمة السياسية في المنطقة، أداة من أدوات حفظ العدالة والحرية والكرامة الإنسانية، وأن تكون لها شرعيتها المستمدة من رحم الشعوب وليس بقوة السيف وفوهات البنادق والمدافع.

أما الشعوب فلها الحق في مجابهة الظلم والإضطهاد ولها شرعية ومشروعية استخدام كل الوسائل المشروعة لوضع حد للاستبداد والتجبر والطغيان.

إن سيطرة الأنظمة الديكتاتورية في عالمنا العربي والإسلامي ما هو إلا نتيجة لرسائل العجز التي تضخها شعوبنا وصمتها عن الديكتاتورية والاستبداد.

محنة الواقع وآفاق المستقبل

● يعتقد البعض أن الانجرار خلف الاساليب العنيفة يؤدي – فيما يؤديه – الى حدوث بعض التصدعات في الكيان الاجتماعي، وظهور آراء بعدم صحّة التصعيد بغية الضغط على النظام الحاكم لتحقيق مطالب الشعب، بالمقابل هنالك من يتحدث عن «الانبطاحيين»، وهذا التضارب في الرؤى ما يريده النظام الديكتاتوري بالتحديد، كيف السبيل للحدّ من استفحال هذه المشكلة؟

● المصلحون الاجتماعيون الحقيقيون هم دائماً من يدفعون ثمن تخاذل الأكثرية في المجتمعات المضطهدة، خاصة عندما يكون الخوف من إجراءات النظام الديكتاتوري وصلت حد الاستباحة الشاملة، وعندما تكون الإغراءات بالأمان وحفظ النفس والمال أو زيادته هي السمة البارزة.

إن الغريب في أمر مقارعة أنظمة الجور، ظهور المتخاذلين وتجار الضمير من النفعيين والمصلحيين، في مواجهة المصلحين؛ خاصة عندما تبدأ خطوات المصلحين بالتأثير لتغيير المعادلة؛ فهناك الكثير منهم

> الشعوب لها الحق في مجابهة الظلم والإضطهاد ولها شرعية ومشروعية استخدام كل الوسائل المشروعة لوضع حد للاستبداد والتجبّر والطغيان

من يضعون مصالحهم الشخصية فوق كل اعتبار، فيقدم العاملون المضحون من أجل التغيير، قرابين صغيرة بيد الأنظمة المستبدة ليثبتوا ولاءهم وتمسكهم بالنظام، حماية لمواقعهم ومصالحهم الخاصة حتى لو قدّموا رقاب نصف المجتمع على مقاصل القتل بيد النظام الديكتاتوري!

وهنا عادة ما يكون المؤمنون المضحون، مشغولين بمقارعة النظام، وتكون مواقفهم وآراؤهم حيث يجب أن تكون، نجد هنا من ينبري للتشكيك بمسيرتهم ويقومون بنعتها بشر النعوت، لذا ترى الجبناء، أول الشجعان ليس في مواجهة من يمارسون القتل والاستباحة الشاملة لحرياتهم وكرامتهم، وإنما لمواجهة الثلة المؤمنة والمضحية والساعية لتحقيق العدالة وإحقاق الحق.

● هنالك من يقول إن الذين نجحوا في تحقيق التغيير السياسي عبر العنف، فشلوا في توفير الامن والاستقرار والحياة الطبيعية لشعوبهم في مرحلة ما بعد الديكتاتورية، كيف تردون على ذلك؟

● هذه مقولة تروجها الأنظمة الاستبدادية في عملية إقناع خطيرة لعقول الأمة بأن تتقبل الديكتاتورية والظلم والاستبداد ووحشية الأنظمة الفرعونية على السعي من أجل تحقيق العدالة الإجتماعية.

في عصرنا الراهن تبذل الأنظمة الديكتاتورية جهوداً جبّارة من أجل غرس فكرة؛ أن الحركة المطلبية الشعبية لوضع حد للديكتاتورية والاستبداد ونتائجه المترتبة عليه هي أسوأ بكثير من القبول ببقاء هذه الانظمة وتلاعبها بمقدرات الأمور في مجتمعاتنا.

وتجتهد الأنظمة الديكتاتورية التي تعيش أوضاعاً متشابهة بل ومتطابقة إلى حد بعيد في جعل الأوطان مجرد هيكل عظمي فارغ المضمون والمحتوى لإقناع شعوبها بأن الديكتاتورية نعمة ليست وراءها نعمة، مقابل مشاهد فقدان الأمن الاجتماعي والسلم الأهلي! وهذه معزوفة بدأت الأنظمة الديكتاتورية تعزف عليها بشدة ووتيرة متصاعدة كلما أحست باقتراب حدوث هبة غضب جماهيرية تتطلع إلى اقتلاع جرثومة الفساد وتقضي على عهود الظلم والاستبداد والطغيان.

ولم تكتف تلك الأنظمة بتحريك ماكنتها الإعلامية الضخمة لغرس مثل هذه الأفكار في عقول الأمة، بل وظفت إمكانياتها في زعزعة أمن و استقرار البلدان التي نجحت فيه شعوبها بإسقاط الديكتاتوريات، وعمدت فيها بكل وحشية إلى العنف المتوحش لكي يكون مادة الدعاية التضليلية بأن حركة المطالبة بالحرية والعدالة ثمنها المفخخات وفقدان الأمن والسلم الاجتماعي!

● في مقابل سياسة القمع والعنف الذي تمارسه السلطة، ما هي رسالتكم لشعب البحرين وللعالم؟

● لقد تمادى النظام الحاكم والمتسلط في البحرين باستخدام لغة العنف، وجعلها الخيار الوحيد للتعاطي مع حركة المطالب الشعبية التي أنهت قبل أيام عامها السادس ودخلت عامها السابع وهي تواصل بذات الوتيرة حركتها السلمية المطالبة بالاستحقاقات الوطنية.

فقد قام النظام مؤخراً بممارسات غاية في التوحش تتصل بقتل المعارضين والمتظاهرين بالرصاص الحي والقتل خارج القانون في تحول لافت في التعاطي مع مطالب الشعب المشروعة.

حركة العنف الرسمية، كحالة غيرها في أي مكان، سوف تجر البلاد بل والمنطقة إلى المجهول، خاصة وأن شعب البحرين بقواه ومعارضته بدأوا مرحلة صعبة من الحراك الشعبي المطلبي إذ تواجه حركة المطالب الشعبية المدنية بلغة الرصاص والعنف المفرط لتسد الطريق بشكل فادح أمام محاولة الشعب برمته من أجل التغيير وبناء النظام السياسي الذي يستمد شرعيته من الإرادة الشعبية.

وبكل أسف فإن المجتمع الدولي الذي يتشدق ليل نهار بحمايته لمبادئ حقوق الإنسان والديمقراطية في العالم، ليس فقط لم يعبأ بحركة الشعب في البحرين، وإنما وقف مسانداً جهاراً لحكم ديكتاتوري مستبد مرفوض شعبياً، وأصبحت الحقائق مكشوفة بغير غطاء بعد الثورات التي هبت خلال الخمس السنوات الماضية في اكثر من بلد عربي وإسلامي حيث بدا واضحاً حجم الكذب الذي كنا نعيشه حيال المجتمع الدولي كراعي للديمقراطية والعدالة وكحامي لحقوق الإنسان.

لقد فقد شعب البحرين وبكل قياداته الدينية والوطنية، الثقة في المجتمع الدولي وبات يدفع ثمن تطلعاته نحو تحقيق الديمقراطية وإقامة العدالة والحرية، بتضحيات كبيرة من دماء أبنائه كان من الممكن تجنبها لو كنا نعيش في عالم متحضّر.

وكلمتنا بهذا الخصوص: بات واضحاً أن العالم أصبح بحاجة إلى إعادة صياغة من جديد تخرجه من نتائج معاهدة «سايكس بيكو» المشؤومة التي شرعت للسيطرة والنفوذ على العالم تحت قاعدة «القوة».

ولشعبنا في البحرين: لا خيار إلا المواصلة في مسيرة التغيير، وإن تطلبت

> المصلحون الاجتماعيون الحقيقيون هم دائماً من يدفعون ثمن تخاذل الأكثرية في المجتمعات المضطهدة

المزيد من التضحيات فإن التراجع من منتصف الطريق يعني ضياع جميع التضحيات الجسام التي قدمها على مذبح الحرية والكرامة.

● العالم يعيش اليوم هاجس الرعب من منهج العنف الذي تبنته جماعات تلفعت رداء الدين الاسلامي، كيف لكم ان تقدموا صورة نموذجية لشعب يطالب بحقّه باساليب حضارية، وجدير بالتضامن والدعم من جميع شعوب العالم؟

● بكل أسف من يغذي منهج العنف هو جموح «الدولة» والأنظمة السياسية القائمة للسيطرة وبسط نفوذها على أوسع رقعة ممكنة من البلاد، وهذا يحدث على كافة المستويات؛ فعلى المستوى الدولي تجمح أمريكا ومعها الغرب للسيطرة والهيمنة وبسط نفوذها على العالم من خلال «القوة» و القوة فحسب، كما أن السلطات الحاكمة في نطاقها القطري أيضا تجمح للسيطرة والهيمنة المطلقة على الدولة وبسط نفوذها الكامل على مفاصل ومقدرات الدولة باستخدام النهج نفسه.

وعندما نتحدث عن الأساليب الحضارية نغوص في أعماق واقع مليء بالتحديات الصعبة والضخمة في آن معاً، كما هو حسب التجربة وبسبب هيمنة ماكينة الإعلام تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بغزو البلدان والتدخل في شؤون بلاد العالم، وفرض إرادتها تحت عناوين قيم عامة؛ كحفظ الأمن والسلام الإقليمي والعالمي، كما يقوم النظام السعودي مثلاً بشن عدوان غير مبرر أخلاقياً على بلد آخر هو اليمن، تحت عنوان «استعادة الشرعية»، وكما قامت بالتدخل السافر في البحرين و اجتياحها تحت ذريعة «حفظ النظام والمواقع الإستراتيجية»، كما تم التدّخل في سوريا وتحت عناوين لا تخرج عن سياق حماية الإرادة الشعبية فيها وتعزيز مبادئ الديمقراطية، وهكذا جرى ويجري تمزيق ليبيا وتونس وافغانستان ولبنان ومعظم بلادنا الإسلامية.

شعبنا في البحرين ظل وفق «الأساليب الحضارية» طيلة قرنين ونيف من الزمن مطالباً بالعدالة الاجتماعية والمساواة وتكافؤ الفرص، كما ظل مطلب الدستور على رأس المطالب الشعبية طيلة هذه المدة من الزمن، وعبر أساليب حضارية كالتظاهرات و الاعتصامات السلمية، وحتى عبر حركة الأعيان والوجهاء وخطابات تستهدف تحريك المنطق والأخلاق والمثل، وهكذا تحرّكت جميع شعوب المنطقة لكن أي منها لم يلقَ آذاناً صاغية، ولم يتحرك الاستبداد وسيطرة الأنظمة الديكتاتورية بل تعمّقت بشكل مريع ومتوحش.

لذا يجدر القول: إن خطابات المنطق والضمير والوجدان قد تنفع مع من يعتمدها كأسلوب ومنهج، لكنها بالتأكيد ليست لها أدنى قيمة في مواجهة لصوص وقطاع طرق ومغتصبي الحقوق الذين يستخدمون لغة السيف والعنف بأبشع صوره، من أجل السيطرة والاستئثار المطلق بالغنائم، فلمثل هؤلاء تبرز قضية «الأخلاق» في فضل المجابهة والمواجهة حتى الاستشهاد من أجل ردع الظلم ووقف العدوان.

حوارات حول القرآن الكريم (٣٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾

حوار حول سورة الفجر - القسم الثالث

(من الآية الرابعة عشرة حتى الآية الثانية والعشرين)

تمهيد

في العدد الماضي، وصل بنا الحوار إلى قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾، وهو العذاب المتواتر كالسوط، والمؤلم مثله.

وفي هذا العدد، نكمل الحوار ونسأل عن قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.

• إعداد: جواد السيد سجاد الرضوي

• الرب بالمرصاد

* هل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ جواب للأقسام السابقة؟

– إن الله يقف للطغاة والمجرمين بالمرصاد؛ ولذا قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾؛ وهو جواب الأقسام السابقة؛ والله أعلم.

تلك هي ذروة السورة، في ما يبدو، ومحور آياتها، وخلاصة دروسها. فمن هَمَّ بمعصية أو فكَّر في ظلم أحد فكر في نفسه: أوَليس الله يراقبني وهو بالمرصاد؟ وإذا تمادى في الظلم ولم ينزل به العذاب، تذكر أن ذلك قد يكون كيداً متينا له حتى يؤخذ بشدة.

وأما المظلوم والمستضعف والثائر المقهور؛ فإنهم – جميعاً – يزدادون أملاً واستقامة وتحدياً عندما يعرفون أن الله من الظالمين بالمرصاد؛ فلا ينهزمون نفسيا، ولا يستسلمون.

• حكمة المال والقدرة

* لماذا جاء بذكر المال والثروة في آيتين متقابلتين وقال: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾؟ وماذا أراد بهذا التقابل؟

– ليست الثروة دليل كرامة الإنسان عند الله واجتبائه من لدنه؛ فلا يستبد به الغرور؛ فيزعم أنه على حق؛ ثم يتسافل فيزعم أنه بذاته الحق؛ ثم يبلغ به السفه والطغيان إلى الزعم بأنه الرب الأعلى!

كلا؛ الثروة مادة اختبار، وعلى الإنسان أن يتخلص من إغرائها بإنفاقها والتقيد بالحدود الشرعية في جمعها؛ ولذا قال: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾.

بلى؛ الثروة بذاتها نعمة وكرامة؛ ولكنها – في الوقت ذاته – ابتلاء واختبار، وهذا هو الخط الفاصل – والدقيق في ذات الوقت – بين البصيرة الإلهية والتصور البشري؛ فليست الثروة رجساً دائما، وليست كرامة دائما؛ بل هي حقيقة بلا هوية وبلاصبغة؛ وإنما تكتسب هويتها وصبغتها من طريقة تصرف الإنسان فيها.

كما أن الفقر ليس بذاته نقمة، وإنما النقمة الاستسلام له، والاعتقاد بأنه دليل مهانة عند الله؛ وذلك قوله: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾.

وكانت حكمة ضيق الرزق ابتلاءه؛ تراه فَقَدَ ثقته بنفسه، وزعم أنه رجل مهان منبوذ، وأن واقعه لا يتغير؛ ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾.

كلا؛ ليس الأمر كذلك؛ فالفقر ليس إهانة، بل هو اختبار، وربَّ فقير ذي طمرين ولا يُؤبه به عند الناس، ولو أقسم على الله؛ لأبره.

• إكرام الضعفاء

* إذن؛ كيف يتخلص الإنسان من جواذب المادة وأثقالها؟ ولماذا جاء بحرف الزجر ﴿كَلَاَّ﴾؟

– يتخلص الإنسان من جواذب المادة وأثقالها بإكرام الضعفاء والإنفاق عليهم، وعدم انتهاب أموال المحرومين.

أولئك الذين جعلوا المادة قيمة تراهم ممسوخين عن الفطرة السليمة، فلا تجدهم يكرمون اليتيم الذي يستثير الرحمة والعطف عند البشر السوي؛ أنى كان دينه ومستواه؛ ولذا جاء بحرف الزجر والردع ﴿كَلَاَّ﴾؛ فليس كما تزعمون أن الغنى دليل كرامة الفرد عند الله، وأن الفقر دليل هوانه؛ إنما هما ابتلاء وفتنة.

• المظلومون والمستضعفون لا ينهزمون ولا يستسلمون

• النظام الفاسد

* كيف تنعدم العاطفة في الإنسان فلا يُكرم اليتيم؛ كما قال: ﴿بَل لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾؟

– إن بني آدم مفطورون على العطف على الضعيف، وبالذات الطفل الذي يفيض براءة وطيبا.

وإذا كان الطفل يتيما لا يملك قوة ذاتية يدفع عن نفسه الأخطار والأطماع، وليس له حام يقيه الشرور، ولم يحظ بالقدر الكافي من العطف الأبوي – إنه يذيب القلب حنانا – فما أقسى من يهينه ويجافيه؟

كل ذي وجدان يحكم بأن المجتمع الذي يقسو على اليتيم مجتمع ممسوخ منكوس، وأن قِيَمَه باطلة ونظامه فاسد؛ وذلك مقياس سليم وفطري يبينه القرآن في المعرفة، حيث إنه يدلنا على عاقبة النظام لمعرفة صلاحه أو إفساده. فإننا لا نستطيع الحكم على نظام اجتماعي بادعاءاته أو شعاراته؛ ولكن نحكم عليه بعاقبته؛ فان وافقت وجداننا الإنساني وانتهت إلى حماية الضعيف وإكرام اليتيم والإنفاق على المحتاج وما أشبه، نعرف صلاحه.

• المسكين في المجتمع

* من هو المسكين الذي أفرد ذكره وقال: ﴿وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾؟

– في المجتمع الجاهلي حيث يصبح المال قيمة، يعيش المعدمون الذين أسكنتهم الفاقة في عناء كبير؛ إذ لا يشجع الناس بعضهم بعضاً للاعتناء بهم؛ وذلك قوله تعالى:

﴿وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾.

والمسكين بشر مثلي ومثلك؛ أقعدته عوامل قاهرة عن اكتساب رزقه؛ ألا ترحمه؟

تصور لو كنت – لا سمح الله – مثله، كيف كنت تتوقع من الناس؟ أليس من الممكن أن تصبح أنت أو واحدٌ ممن تحبهم مسكيناً؟

فهل ترضى أن يطوي ليله جائعاً، ويعيش الناس من حوله التخمة؟ وهل يرضى بذلك إنسان ذو ضمير؟

إن أقل ما نقدمه للمسكين الطعام؛ إنه حق البهائم والنباتات! فكيف بمن هو نظير لنا في الخلق؟

وقد ذكر الرب إنهم لا يأمرون بعضهم بإطعام المسكين لبيان انتكاس المجتمع عن قيم الإنسانية؛ فربما منع الواحدَ بخلُه عن إطعام المسكين؛ ولكنه مستعد لأمر غيره بذلك، بل نرى البخيل – عادة – يتمنى لو أن غيره تكفل بإطعام المحتاج.

أما إذا تردى المجتمع إلى عدم حض بعضهم على إطعام المسكين، فقد هبط إلى أسفل السافلين، وهذه هي نهاية اعتبار الغنى كرامة إلهية، والفقر ذلاً وهواناً.

• لا لحرمان اليتيم

* لا تنفك الآيات تتحدث عن أموال اليتامى، فتقول هنا: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّاً﴾؛ لماذا؟

– الأسوأ من عدم إكرام اليتامى، أكلهم التراث، والتهام أموالهم جميعا؛ حتى إذا كبروا، لم يجدوا أمامهم إلا الحرمان والحسرة؛ ولذا قال:

﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّاً﴾؛ يعني: جمعا، ومنه قولهم: لمَّ الله شعثه؛ أي: جمع. ولعل هذه الكلمة تشير إلى الإسراع في أكل التراث لئلا يكبر أهله فيطالبون به، كما قال سبحانه:

﴿وَلا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا﴾، (سورة النساء: ٦).

• الثروة ليست كرامة

* أساسا؛ لماذا يحب الإنسان المال حبا جما كما في قوله: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً﴾؟

– هكذا ينحدر الذي يزعم أن الثروة هي أقصى كرامة عند الله إلى درك عبادة المال، والانسياق مع مصادره ومن يملكه من المترفين.

﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً﴾، أي: حبا كثيرا، ومنه: جم الماء في الحوض إذا اجتمع وكثر.

هذه هي ملامح المجتمع الذي يقدس المال؛ إنه لا يكرم اليتيم الذي يستدر عطف كل بشر، ولا يأبه بمسكين، ويسترسل مع المال.

إذن؛ تجب مواجهة هذه القيمة الشاذة التي تحسب الكرامة في الثروة، والهوان في الفقر؛ ولكن أنى يستطيع الإنسان التسامي من أرض خلق منها، وعجنت طينته بحبها وحب شهوتها وزينتها!

بلى؛ إذا آمن بالله، وتطلع إلى لقائه، عرف أن الحياة حقا هي حياة الآخرة؛ آنئذ تعزف نفسه عن الدنيا، ويقدم من جهده وماله لبناء مقره النهائي في الآخرة.

من أجل هذا؛ يصور لنا السياق مدى الحسرة التي تشمل الناس الذين لم يعمروا حياتهم الأخرى، وأذهبوا طيباتهم في الدنيا؛ تلك اللحظات الزائلة التي سرعان ما تبخرت ولم تخلف لهم سوى الندم والحسرات في يوم الزلزال الكبير.

• نهاية الدنيا

* كيف انتقل السياق مباشرة إلى مشاهد الآخرة؛ فقال: ﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتْ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً﴾؟

– ليست الدنيا نهاية المطاف ﴿كَلاَّ﴾، وليست الثروة قيمة عند الله، وليست تصوراتهم عن أنفسهم صحيحة، ومتى يتجلى لهم ذلك؟

إنما عند قيام الساعة ﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتْ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً﴾، فإذا بالأبنية التي هي نتيجة تراكمات جهد الملايين تنهار بفعل الزلزال الرهيب الذي يدك الأرض؛ فيسويها ويدعها قاعا صفصفا.

قالوا: أي: زلزلت الأرض؛ فكسر بعضها بعضا، وتكسرت الأشياء على ظهرها. وقال بعضهم:

بل دكت جبالها وأنشزها[1] حتى استوت.

وأنى كان؛ فإن الأرض تنبسط كالأديم لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، ولا حفرة ولا ارتفاعا. فهل تبقى – يومئذ – قيمة لعقار، أو ركاز[2]،أو ذهب وفضة؟!

• عظمة الرب

* كيف نفهم قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾؟

– في يوم القيامة يتجلى الرب بعظمته للعالمين؛ فلا أحد يقدر على الهرب من سطوته أو الشك في قهره وقدرته، حيث ترى الملَك صافين ينتظرون أوامره.

أي آية عظيمة من آيات الله تلك التي عبر القرآن عنها:

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾؟

لست أدري؛ ولكنه يوم عظيم لا يمكننا – ونحن نعيش بحدود الدنيا الضيقة – أن نتحسس آفاق عظمته.

1- رفعها عن مكانها.

2- كنز مدفون في الأرض.

تبيين الآيات

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ يراقب أعمال الناس.

﴿فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ﴾؛ أي: اختبره ﴿رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ﴾ بأن جعله ذا مكانة بين الناس ﴿وَنَعَّمَهُ﴾ بأن أعطاه الثروة؛ ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾؛ أي: أكرمني؛ لكرامتي عنده.

﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ﴾؛ أي: اختبره ﴿رَبُّهُ فَقَدَرَ﴾؛ أي: ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾؛ أي: أهانني؛ وإلا لما ضيق علي.

﴿كَلاَّ﴾؛ ليس الأمر كما تزعمون؛ ﴿بَل﴾ يصل بكم الأمر إلى أن ﴿لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾؛ فما أقسى قلوبكم!! ﴿وَلا تَحَاضُّونَ﴾؛ أي: لا يأمر بعضكم بعضا ﴿عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ إطعام الذي أقعدته عوامل قاهرة عن اكتساب رزقه ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾؛ أي: ميراث اليتيم ﴿أَكْلاً لَمّاً﴾؛ أي: جمعا، وسريعا؛ لئلا يكبر أهله فيطالبون به ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً﴾؛ أي: كثيرا؛ فلا تدفعون حقوق الله وحقوق الناس.

﴿كَلاَّ﴾؛ ليست الدنيا نهاية المطاف ﴿إِذَا دُكَّتْ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً﴾ بفعل زلزالها ﴿وَجَاءَ﴾ أمر ﴿الْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾؛ أي: في صفوف متعددة لتنفيذ أوامر الرب.

آية وبصيرة

الأبّ

الأبُّ (بتشديد الباء): العشب الذي ترعاه الأغنام؛ رطبه ويابسه، جمعه: أُبٌ (بفتح الألف وضم الواو).

وقد نطق القرآن الكريم بلفظ «الأبّ» – بهذا المعنى – في قوله تعالى في سورة عبس: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبّاً * مَتَاعاً لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ﴾؛ فالفاكهة لأجل تمتع الإنسان، والأبُّ لأجل تمتع الأنعام.

وجاء بالفاكهة مفردا لأنه أراد جنس الفاكهة، واسم الجنس – كما هو معروف – يتضمن معنى الجمع ؛ ولذا ناسبه (أبّا) مفردا، ايضا، لأنه أراد جنس الأبّ؛ والله العالم.

والاب (بدون تشديد الباء) معروف، والأبوان: الاب والام، وهذا اللفظ ليس مثنى حقيقة؛ بل يشبه المثنى، وقد ثني من باب التغليب؛ لأنه لو كان مثنى حقيقة؛ لكان معناه: أب و أب، وليس الأمر كذلك.

وهناك الفاظ مثناة أخرى من باب التغليب؛ أمثال: الحسنان: الحسن والحسين؛ وليس المراد حسن وحسن. والمروتان: الصفا والمروة؛ وليس المراد: صفا وصفا. والقمران: الشمس والقمر؛ وليس المراد: قمر وقمر.

والاب (عند المسيحيين): لقب كنسي شرفي للرهبان.

كيف نفهم القرآن؟

• السيد جعفر العلوي

القرآن كتاب الله الرب العظيم المتعال، والمنزل على نبيه المصطفى محمد، صلى الله عليه وآله، وهو نهج الهداية والسعادة والصلاح لكل البشر، وهو يتوفر على كم هائل من المعارف والمفاهيم والأبعاد ما يجعلنا نحتاج أن نبذل جهداً وبحثاً مع طهارة في القلب لنحصل على تلكم الفوائد الكبيرة والواسعة.

ولأن لا مقارنة بين كلام الناس وكلام الله – تعالى–، فان القرآن يمثل الحق المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ويحتاج منّا الى مفاتيح سليمة للوصول الى عمق معانيه ومقاصده، وفي الحديث عن الرسول الأكرم، صلى الله عليه وآله: «فضل القرآن على سائر الكلام، كفضل الله على خلقه».

وهنا محاولة لوضع أهم مفاتيح التعامل مع كتاب الله الجليل:

أولاً: الوحي والعقل

إن الاستضاءة بنور القرآن الكريم لن يتم إلا بالوحي – عبر سنّة النبي وآل بيته – ومنه نعرف الطريق السليم لفهم القرآن، إذ إن الوحي يصحح بوصلة تفكيرنا ويرشدنا للحق، فلا نضل ولا نضيع.

وبالعقل نستطيع أن ننطلق في الطريق السليم ذاته، إذ لا يكفي معرفة المسار الصحيح، بل لابد من المضي والاستمرار فيه، والاستفادة من الخيرات الموجودة فيه، وفي الحديث عن الإمام زين العابدين، عليه السلام: «آيات القرآن خزائن العلم، وكلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها»، وهو حديث يجمع بين الوحي والعقل وأن الاستفادة من كتاب الله يكون؛ أولاً: عبر آلية التفكير والتدبّر في آيات الله وربطها بواقع الحياة، وثانياً: عبر العمل بما تقتضيه تلك الآيات بوعي مركّز وسليم.

ثانياً: مرجعية القرآن بمرجعية الرسول وأهل بيته

حتى نفهم القرآن، علينا أن نقرأ الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للأمة، في ماضيها وحاضرها من خلال نور القرآن الكريم، وايضاً بنور أحاديث وسيرة النبي الكريم وآله الهداة، فبهذين النورين والثقلين نستكشف تفسير وحقيقة كل ما جرى ويجري في الحياة العامة، ومن ثم نستمد من نور الثقلين، التوجيه السليم والهداية الربانية في التعامل مع عموم وتفاصيل الحياة.

والدليل على ضرورة النظر لقضايا الحياة بهدى نور الكتاب والرسول وعترته هو قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، (سورة النحل: ٦٤)، فأوضحت الآية الكريمة مرجعية القرآن من جهة، ومرجعية الرسول ومن يلي دوره في تبيين وتوضيح توجيهات القرآن للأمة، وحسم الاختلافات الطارئة لدى الناس، بل من هذه الآية المباركة نستمد عقلاً؛ ضرورة وجود مَن يكمل مسؤولية النبي، صلى الله عليه وآله؛ فالاختلافات لا تتوقف في أية أمة بل هي من طبيعة الوجود البشري، ولأن وظيفة القرآن في حسم الخلافات الناشئة وسط الأمة في غاية الأهمية، وليست مختصرة على زمن النبي فقط، إذ إن القرآن لكل الأجيال، فلابد من وجود من يكمل هذه المسؤولية الهامة وهم أئمة أهل البيت، عليهم السلام.

والدليل الآخر؛ حديث الثقلين المشهور، حيث أوضح الرسول، صلى الله عليه وآله، مرجعية القرآن وعترته من بعده في حفظ مسارات الأمة من الارتكاس الى الضلال، بقوله: ﴿إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي﴾.

ثالثاً: ربط القرآن بالواقع

استفاضت آيات عديدة في أن ما يجري على الواقع الخارجي مرصود ومكشوف عنه في القرآن، وما على المؤمنين سوى الربط بين الأمرين، وتصحيح الحياة الفردية والاجتماعية بما يؤدي إلى النتائج السليمة الإيجابية بعيداً عن الهلاك والدمار، فكتاب الله – تعالى– فيه ذكرٌ لحركة وسلوك البشر بأنواعهم المتعددة، والإرشاد السليم لتلك الحركة وذلك السلوك، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، (سورة الأنبياء: ١٠).

وقد قال الإمام علي، عليه السلام: «ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ»، وعن الإمام محمد الباقر، عليه السلام: «القرآن حيٌّ لا يموت، والآية حيّة، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين»، وعن الإمام الصادق، عليه السلام: «إن القرآن حيٌّ لم يمت، وإنه يجري كما يجري الليل والنهار، وكما يجري الشمس والقمر».

وتفيدنا هذه الأحاديث الشريفة، أن كل آية تتعلق بقضايا السلوكيات البشرية ومصاديقها وترجمتها الفعلية في كل عصر ومكان، وهذا التوجيه يدحض من يريد حصر القرآن فقط في أسباب التنزيل، فسلوكيات الأقوام السابقة أو في زمن الرسول، صلى الله عليه وآله، قد تتكرر في هذا الفرد أو مجموعة من الناس في كل زمن.

وهنا نصل الى نتيجة أن القرآن كتاب حيٌ يتكلم عن واقع الحياة في كل زمان ومكان، ويمنح الهداية الربانية في كل مسارات الحياة، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، (سورة المائدة: ١٥–١٦).

لذا ينبغي أن نتعامل مع مفردات القرآن وآياته من خلال التأمل في الواقع؛ وهذا يفيدنا في تحول القرآن الى هادي عملي لحياتنا العامة، فإن شاهدنا من تنطبق عليه آية معينة انطباقاً تاماً فهو من مصاديق تلك الآية؛ فحين يتحدث عدد من الآيات عن صفات المؤمن وشاهدنا رجلاً يحمل ذات الصفات، فإن الآية تعنيه بالدرجة الأولى وهو من مصاديقها، وحين تتحدث آيات عن سلوك الكفار المعادين فإن علينا أن نرى مصاديقها في الجهات التي لا تؤمن بالإسلام وتمارس العداء للمسلمين.

رابعاً: القرآن كتاب هداية

كتاب الله له وظائف عدة، في مقدمتها أن يهدي الناس الى الصراط المستقيم، والهدى الرباني ضرورة لحياتنا كي لا نضل ونكون في ظل رضا الله ورحمته، وهو ضرورة لنهوضنا في الحياة الدنيا والوصول الى مراتب متقدمة في الحياة ووفق سنن الله التي وضعها في كتابه الكريم؛ فالهداية هو هدف رئيسي للقرآن: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، (سورة الأعراف: ٥٢).

خامساً: التأمل والتدبر في القرآن يحقق أهدافه

لكي نحصل على معطيات وفوائد القرآن الواسعة، فنحن بحاجة الى إعمال الفكر والتدبر والتأمل في آياته، وهذا التأمل يأتي من خلال استكشاف الهدى من ذات الآية وليس خارجاً عنها، فلا مجال للرأي الذاتي وتركيبه على المعنى القرآني، ومن ثم يكون فهمنا نابعاً من القرآن فقط وقد حثّ ربنا على التدبر والتأمل في القرآن في العديد من الآيات، قال تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، (سورة محمد: ٢٤)، والآية الكريمة: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾، (سورة ص: ٢٩).

والتدبر في القرآن، يشمل محاولة فهم مقصد الآية أساساً، وفهم ارتباط الآية بما قبلها وما بعدها، وفهم المفردات التي تضمها الآية، فكل مفردة لها معناها الخاص ويلقي ظلال ذلك المعنى على الفهم الكلي للآية، كما أن من التدبر؛ تفهم موضوع السورة الذي تتمحور حوله، وكذلك ربط الآية بالواقع الشخصي والواقع العام، بما يؤدي الى ربط الآية بحقائق الحياة كما أسلفنا في النقطة الثالثة.

سادساً: خطورة تفسير ما لا نعلم من القرآن

ينبغي التوقف عن كل ما لا نعلم معناه في كتاب الله، فنتركه للراسخين في العلم من أهل البيت، عليهم السلام، والعلماء الربانيين الضالعين في فهم القرآن.

فهناك مساحة من القرآن لا يمكن حتى لأولئك الصنف من العلماء أن يعطوا توضيحاً نهائياً فيها، وقد قال الإمام علي، عليه السلام: «وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً» ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، (سورة آل عمران: ٧)، وقال، عليه السلام: «من ترك قول لا أدري أصيبت مقاتله»، فالقرآن فيه حروف وكلمات وآيات لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم وهم النبي وأهل بيته، عليهم السلام.

بهذه المفاتيح الهامة نحاول أن ننطلق في علاقتنا مع القرآن، فيتحول الى كتاب ينهض بحياتنا في جميع مجالات الحياة روحياً وعقيدياً وسلوكياً ومعرفياً وعملياً.

• الاستضاءة بنور القرآن الكريم لن تتم إلا بالوحي الإلهي، ومنه نعرف الطريق السليم لفهم آياته، وتصحيح بوصلة التفكير، ويرشد إلى الحق، فلا نضل ولا نضيع

• إن ما يجري على الواقع الخارجي مرصود ومكشوف عنه في القرآن الكريم، وما علينا سوى الربط بين الأمرين

الراحة الحقيقية في لدنيا أم في لآخرة

• محمد رضا الطرفي

﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾، (سورة القيامة/٣٦).

كل شيء في حياة الانسان يهديه الى إحاطة تدبير الله تعالى به، وشمول رعاية الخالق لحياته، والا لأعدمت او تحولت جحيما لا يطاق، وأبرز ما في ذلك خلقته؛ كيف حملته يد اللطف من صلب أبيه – حيث كان حيوانا منويا لا يرى – الى رحم أمه، وأجرى له من الطعام والشراب، وضمن له من السلامة والأمن حتى أصبح علقة، ثم رعاه وحماه ورباه حتى جعله خلقا سويا .. فهل يعقل ان يترك في المستقبل سدى وهو لم يترك كذلك سلفا، بل لا شيء في كيانه ترك بلا هدف او غاية ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾، (سورة ص: ٢٧)؟!

• الدنيا مزرعة الآخرة

لم يخلق الله تعالى الخلق عبثاً وباطلاً، وإنما خلقهم لعلّة وحكمة، بل لإظهار حكمته، وإنفاذ علمه، وإمضاء تدبيره.

أشار القرآن الكريم إلى الهدف من خلق الإنسان والكون، وعلى نحو النظرة الدقيقة نلاحظ أنّها ترجع إلى حقيقة واحدة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾، (سورة الذاريات: ٥٦) تعبيراً عن العبادة الحقيقية؛ لبيان الهدف من خلق الجنّ والإنس، فيجعلها دار ثوابه ومحبس عقابه، إنّ هذه دار بلاء، ومتجر الثواب ومكتسب الرحمة ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾، (سورة هود: ٧) ليضع امتحان الإنسان وتمحيصه كهدف لخلق السموات والأرض، فملئت آفات وطبّقت شهوات ليختبر فيها عباده بالطاعة ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، (سورة الروم: ٤١).

إن الله تعالى لم يخلق الراحة في الدنيا بل خلقها في الآخرة، بينما الإنسان يبحث دائما عن الراحة، فالطفل يقول: متى اكبر، والشاب يقول: ليتني أعود طفلا، والشيخ يقول: ليت الشباب يعود يوماً، فكلٌ يقول يا ليتني كنت كذا وكذا... يُخيل إليهم أن في كل ذلك راحة لهم، ﴿وَالْعَصْرِ* إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، بل الدنيا دار عمل إلى الآخرة، أي دار فناء ومزرعة الآخرة لمن يسعى لمرضاة الله – تعالى–.

فمتى ما تعمق الإيمان عند الانسان، وتحمل مسؤولياته في الحياة؛ عندها لابد ان يستثار فيه حافزان: الأول: وعي الآخرة؛ بما تعنيه من بعث وجزاء، والثاني: نفسه اللوامة التي تثير في داخله النقد الذاتي، بما يعني ردعه عن اقتحام الخطيئة، من هنا؛ يذكرنا القرآن بهما جنبا الى جنب في سياق علاجه لموضوعها، فيكون الامتثال لأمر الله – تعالى– في مسألة الابتلاء، حتى يميز الخبيث من الطيب، لذا يجب ان نقنع بما كتبه الله لنا ونشكره على ذلك، ونعلم ان راحتنا؛ في عبادته وطاعته –سبحانه – من أجل أن نرتاح في الآخرة.

بيد انه حينما نرى ان النعمة في دار الدنيا تمتزج بالنقمة، والراحة يعقبها التعب، وفي العالم ظلما فاحشا وفسادا ظاهرا، نهتدي بذلك؛ إلا ان الله لم يجعل هذه الدار التي نعيش فيها دار الرحمة التي لأجلها خلقنا، وإن كان قد اسبغ علينا فيها بالنعم والآلاء.. فلا بد إذاً ان نبحث عن مكان آخر غير الدنيا فيه الراحة الكاملة التي تناسب كمال الله سبحانه فما هو ذلك المكان؟ انه الآخرة التي وعدنا بها، فالغاية من الخلق السعادة في الآخرة. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لا ريب في ان الدنيا تنطوي على خير وشر، ولا يمكن ان يكون الشر فيها نعمة أيضا، وبما ان الله متعال عن الشر الذي ينافي الرحمة الواسعة التي لا حدود لها، فلابد من القول بأن الله تعالى إنما جعل الخير والشر في الدنيا ليختبرنا بهما، ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾، (سورة الانسان: ٣)، إذ انه – تعالى– كلفنا بأن نختار بحرية أحدهما ﴿إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾.

قل ادعوني

تأملات في دعاء العهد

• التأهيل العسكري استعداداً لنصرة الإمام الحجة المنتظر

• ماجد الصفار

توقف بحثنا في شرح دعاء العهد عند الفقرة «فَلَخِرْجَنِي مِن قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي شَاهِراً سَيْفِي مُجَرِّداً قَنَاتِي مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي»، بعد أن عرفنا سابقا من سياق الفقرة المتوسل بالله تعالى؛ بأن يبعث قارئ الدعاء من قبره عند ظهور الامام المهدي، عليه السلام، لنصرته، وأن يرجو من الإمام، وهو على هذه الحالة؛ «مُؤْتَزِراً كَفَنِي شَاهِراً سَيْفِي مُجَرِّداً قَنَاتِي».

من الجدير بالذكر أن هذه الهيئة العسكرية لها رمزها على المستويين؛ الموروث والمعاصر، فبالنسبة الى «مُؤْتَزِراً كَفَنِي»، فقد تظل ارتداء الكفن حالة رمزية، كما هو الحال تماماً مع السيف لإمام الجمعة، حيث يكون رمزاً وليس سلاحاً فعلياً، ولكن ماذا بالنسبة الى الحالتين الأخرتين؛ (شَاهِراً سَيْفِي) و(مُجَرِّداً قَنَاتِي)؟

واضح أن السيف والقناة (الرمح): هما من الأسلحة المأثورة في زمن صدور الدعاء، وهما في زماننا المعاصر، إما أن يرمز بهما الى تنوع السلاح الذي تتطلبه المعارك، وإما أن نفترض تغييراً تقنياً، كما هي الأسلحة المبيدة المستعملة حالياً، وإن كنا نحتمل بقوة، بأن تظل العبارات المتقدمة (الكفن، والسيف، والقناة) أدوات رمزية لحالة قارئ الدعاء وهو يتأهب لخوض المعركة ضد الظلم والجور، ومن ثم لبناء العدل والقسط؛ أي المساهمة في عملية الإصلاح الاجتماعي التي يضطلع بها إمام العصر، عجل الله فرجه.

لذا قال الإمام الصادق، عليه السلام:

«فَلَخْرِجَنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي شَاهِراً سَيْفِي مُجَرِّداً قَنَاتِي»، ثم تقول الفقرة: «مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي»؛ فإن هذا الجزء من الفقرة يستدعي التأمل.

والسؤال الوارد، ترى ماذا يقصد الدعاء بها؟

إن تلبية الداعي تعني استعداده بان ينفذ أوامر الامام، عجل الله فرجه، التي تُوَكل اليه، ولكن ماذا تعني عبارة (فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي)؟

إن (الْحَاضِرِ وَالْبَادِي) مصطلحان يُستخدمان عادة إلى أصناف السكان؛ فمنهم المتنقلون في البادية، ومقابلها الحاضرة، وهم سكان المدينة، إشارة إلى المجتمع الشامل بكل أقسامه وأفراده ومستوياته.

إن قارئ الدعاء يستهدف الإشارة الى انه سوف يلبي دعوة الداعي سواء أكان الداعي في الحاضرة أو البادية، أي؛ إن الدلالة الرمزية لهذه العبارة؛ استعداد قارئ الدعاء، وبشكل كامل لتنفيذ أوامر الامام، عجل الله فرجه، في أي حالة كانت، وفي أية ظروف تتطلبها المعركة، وهو عزم راسخ وامتثالاً للأمر وطاعة لصاحب الأمر.

بعد هذا التوسل، نواجه مقطعاً آخر من الدعاء: «اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ، وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ، وَاكْحُلْ نَاظِرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ»، الذي يبين سرّ الحثّ على طلب رؤية الامام المهدي، عجل الله فرجه، وآثار بركات الفوز برؤيته، من حيث التوسل بالله –تعالى– بأن يوفق صاحب الدعاء بالفوز برؤيته المباركة.

قد يرد تساؤل: لماذا يطلب الداعي رؤيته، عجل الله فرجه، مع ان توسله بالله تعالى بان يجعله من انصار الامام والممتثل لأوامره يتضمن رؤية الامام أيضاً؟

للإجابة على هذا التساؤل، وما تتضمنه الإجابة من نكات متنوعة، فإننا نكون أمام بحث مفصّل، نتركه للعدد القادم، مع التوضيح المختصر بأن موضوع النظر للإمام الحجة المنتظر – عجل الله فرجه – له أثر نفسي وروحي وعقلي وعبادي بالنسبة لقارئ الدعاء؛ فلو كان النظر إلى وجه أي عالم من علمائنا عبادة، فما بالك بالنظر إلى وجه إمام معصوم، ولاسيما أنه عن طريق دعاء العهد، وكذلك الحال في سائر الأدعية التي تترك أثرها النفسي لدى قارئ الدعاء.

ولمتابعة هذا الموضوع من أجل معرفة ما الذي يستخلص قارئ الدعاء من هذا الكلام يأتي في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

برنامج قرآني في النضال ضد الظلم والإرهاب والنفاق

• زكي الناصر

إنّ أعظم صفة تجعل من القرآن كتاباً هادياً وبشيراً، قدرته على تقريب الإنسان إلى الحقائق الكونية بشكل يجعله يلامسها ويحسن بها ليندفع للتفاعل معها، وتطبيقها على واقع نفسه وحياته، ولذلك فإن آيات الذكر الحكيم تُسقط الحُجُب السميكة التي تفصل الإنسان عن سائر المخلوقات حتى يكتشف بالتالي أن سنن الله – تعالى– هي السائدة في الكون والحياة. إلا أن المشكلة الرئيسية التي تكمن في أسلوب معرفة مجموع الحقائق السائدة هي أن الإنسان عادة ما يلاحظ الحقائق القريبة والظاهرة في حين يجهل أو يتناسى الحقائق البعيدة، رغم أن بعض هذه الحقائق لها دور أساس في رسم ملامح المستقبل، وتحديد معالم المسيرة، على اعتبار أن معرفة بداية الطريق ليست بالمشكلة الشائكة، لأن المهم أن يسير الإنسان برؤيته الأصيلة إلى آخر المطاف.

والقرآن الكريم بدوره يفصِّل للإنسان الأمثال والحقائق بوضوح وسهولة، بحيث أن الآية الواحدة منه كفيلة بتلخيص عِبَر التاريخ، والسورة منه قادرة على شرح حوادث سياسية، واجتماعية، واقتصادية لملايين البشر، فإن الإنسان مدعو إلى دراسة هذه التجارب في ثنايا الذكر الحكيم لعدم تمكّنه من إدراك كافة الوقائع البشرية. وعلى سبيل المثال فإن الآية الكريمة: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، (سورة الأعراف: ١٩٩)، تشتمل على ثلاث جمل قصيرة يحتوي كل منها على كلمتين أو ثلاث، ولكنها رغم هذا الإيجاز الدقيق تشكل خريطة شاملة للسلوك البشري المتكامل، بحيث إن علماء الاجتماع، والنفس، واختصاصيي السلوك البشري لا يستطيعون إدراك الأبعاد

من قوافل الدعم اللوجستي إلى قوات الحشد الشعبي

• إن معايشة القرآن لا تعني الصداقة الظاهرية مع ظاهر الآيات بقدر ما هي اتصال معنوي يدفعه إلى تطبيقها على نفسه

الواسعة لهذه الجمل الثلاث، ولم يتوصلوا إلى كنهها. ومن هذا المنطلق تبرز الحاجة إلى بصائر القرآن لمعرفة مقياس حسن وقبح الأعمال بشكل واقعي؛ ففي بعض الأحيان يكره الإنسان شيئاً في حين أن نهايته تكون في صالحه، وفي أحيان أخرى يحب شيئاً ولكن نهايته تكون سيئة، بينما نرى أن القرآن يوضح لنا هذا المقياس في الآية الواحدة قائلاً: ﴿..وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، (سورة البقرة: ٢١٦).

إن معايشة القرآن لا تعني الصداقة الظاهرية مع ظاهر الآيات بقدر ما هي اتصال معنوي يدفعه إلى تطبيقها على نفسه، فالقرآن كمثل الشمس تشرق كل يوم لتعطي آفاقاً جديدة، ورونقاً ذا نكهة أخرى لنفس اليوم، وهكذا الحال بالنسبة إلى القرآن الكريم فإنه يزوِّد العقل الإنساني من خلال القراءة اليومية له بأبعاد وآفاق جديدة، حتى أن اقتباسات الإنسان واستيحاءاته من القرآن تتطور إلى الأفضل مع مرور الأيام من خلال التفاعل الواقعي مع القرآن، وهذا يعني من جهة أخرى أن هذا الكتاب يمثل بالنسبة إلى الإنسان حديثاً وبصيرة، وهذان المفهومان اللذان تكررا في الآيات القرآنية يؤكدان على أنّ القرآن يعايش مراحل حياة الإنسان، فالحديث يعني أن القرآن يتجدد، ويخاطب الإنسان بلغة الحدث الذي يعيشه، وكذلك البصيرة التي تُبصِّر الإنسان بين فترة وأخرى بالموقف السليم من الأحداث المتجددة.

• بصائر القرآن في العمل الرسالي

ولعل حاجتنا إلى بصائر القرآن الكريم تزداد، وتصبح ماسة في هذه الفترة بالذات، فكلما خاض المؤمنون تجارب جديدة في النضال، واقتحموا أبواباً واسعة لمحاربة الأعداء، اشتدت الحاجة إلى الإمدادات القرآنية في المنعطفات والمنزلقات التي يمر بها الإنسان في مسيرته نحو التغيير، ومن البصائر التي تذكرنا بها الآيات القرآنية ما يلي:

١- من أولى الاستراتيجيات الأساسية لعملية التغيير؛ أن لا يصيبنا التعب والملل في خضم هذه المسيرة، وهذا يعني اعتماد الحذر كمبدأ رئيسي خشية السقوط، ثم تنمية الإرادة الصلبة الكفيلة بالوصول إلى القمة، ذلك لأن الشعور بالتعب والتداعي في طريق الجهاد يعني ضياع جهود وتضحيات جمة قدمت خلال المسيرة.

٢- دراسة التجارب الجهادية واستيعابها: تقول الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾، (سورة الأحزاب: ٩)، ولعل في هذه الآية إشارة واضحة إلى ضرورة دراسة حياة النبي، صلى الله عليه وآله، المقرونة بالملاحم البطولية التي كانت في عهده، والأمر بالذكر في الآيات السابقة يدل على وجوب ذكر قصة هذه الملحمة البطولية، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن دراسة حروب الرسول، صلى الله عليه وآله، توازي تعلم القرآن الكريم لأن هذه الحروب سوف ترسم خارطة العمل، وتمنحنا البصائر الاستراتيجية الهامة؛ ويستمر السياق القرآني قائلاً: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾، (سورة الأحزاب: ١٠).

• الحذر من دور المنافقين

وفي ظل هذه العوامل المثبِّطة يبرز دور المنافقين التخريبي الذي يشير إليه – تعالى– في قوله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً﴾، (سورة الأحزاب: ١٢)، فيمتنع هؤلاء المنافقون عن دفع المال بحجة الحاجة، ويرفضون النصرة مفضِّلين المشاغل الدنيوية، ويتهربون من سائر الأعمال المقدسة، وقوله – تعالى–: ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، (سورة الأنفال: ٤٩)، دلالة على أن هناك فئة أخرى غير المنافقين تسهم في إثارة الانحرافات، وبث الضلالات عبر نظراتها السلبية، وعلى هذا فإن من النتائج الإيجابية للابتلاءات معرفة هذه الفئة، فمن خلالها تتكشف حقائق الكثير من الناس.

وإضافة إلى عمليات بث الإشاعات التي يقوم بها المنافقون، فإنهم يحاولون رسم خطوط مشبوهة لترويج الخطوط التراجعية عند المؤمنين متذرعين بتبريرات مختلفة يشير إليها القرآن الكريم في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لاَ مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً * وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلاَّ يَسِيراً﴾، (سورة الأحزاب: ١٣–١٤)، وكل هذه الأساليب تستهدف كما تشير إلى ذلك الآية الفرار من ساحة المواجهة.

• بصائر القرآن مواجهة الأزمات

إنّ مَثَل الأمة المؤمنة كمثل شجرة طيبة كلما مرّ عليها الزمان اشتد ساقها، وانتشرت فروعها، والصراع والمواجهة يزيدان الأمة المؤمنة قوة وتماسكاً وتجربة وصموداً، لأن المشاكل هي التي تصقل شخصية الإنسان المؤمن، وإذا أضيفت إليها مشاكل الصراع ومآسيه فإن نفوس المؤمنين سوف تزداد صلابة، ذلك لأن مواقفهم من المشاكل تختلف أساساً عن مواقف الكفار، فالإنسان المؤمن يتلقى المشكلة كتجربة جديدة يخوضها من أجل اكتساب المناعة والهدى والعلم كما يشير إلى ذلك قوله –تعالى–: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، (سورة العنكبوت: ٦٩).

ولن ينال المؤمن هذه الدرجة الرفيعة دون أن يخوض تجربة الامتحان

• إنّ مَثَل الأمة المؤمنة كمثل شجرة طيبة كلما مرّ عليها الزمان اشتد ساقها، وانتشرت فروعها

في الدنيا حتى تصقل نفسيته، والقادر على إجراء البلاء، قادر على إعطاء الصبر عليه، لأن رحمة الله بالعباد، وبالمؤمنين خاصة؛ تأبى إنزال البلاء الصعب على المؤمنين دون منحهم القدرة على مقاومته، وبالتالي فإن الإنسان المؤمن يدخل في مدرسة الابتلاءات ليخرج بطلاً حاملاً بيده شهادة الصدّيقين والشهداء والصالحين، وهذا ما أشارت إليه الآيات الكريمة التالية: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ * يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، (سورة إبراهيم: ٢٤-٢٧)، أي إن القول الثابت في الحياة الدنيا هو عاقبة الثبات في مواجهة المشاكل، وهو من ثم نتيجة الشجرة الطيبة التي يكون عودها قوياً ثابتاً وجذورها ممتدة في أعماق الأرض وفروعها منتشرة في السماء، وهكذا يكون الإنسان المؤمن حينما يواجه أعاصير المحن والابتلاءات، فيصلب عوده، ويقوى ساقه، وتمتد جذوره، وتنتشر فروعه.

فالابتلاء حصن الانتصار، ومعرفة هذه الحقيقة ضرورية لاتخاذ الموقف المناسب وفقها، وخصوصاً في مواجهة الأعداء وبعد الانتصار عليهم، تجاوز غرور هذا الانتصار، ونبذ الأنانيات التي قد تبرز بعد الانتصار، وتجاوز الطفيليات التي تتسلق شجرة الانتصار، وتتنخر في أعماقها، ولذلك فإننا نواجه في هذه الحالة مشاكل أكبر من مشاكل ما قبل الانتصار، لذا علينا التفرغ لتحدي المشاكل الخارجية بصمود أكبر، ووحدة أقوى، لأن الصراع يستمر قبل الانتصار وبعده، ولكن كلما طالت فترة الصراع قبل الانتصار كلما ازداد تحصن المؤمنين ضد المشاكل التي يفترض وجودها بعد الانتصار، فهو يعطي القدرة على تقييم المواقف، وبناء الكوادر، وتوعية الجماهير، وتمييز الخطوط المنحرفة التي قد تتسلل في الصفوف، ومعرفة العالم المحيط بنا، والمؤامرات التي تنسج في الخفاء، واكتشاف العناصر المخلصة للتحالف معها من أجل بناء مستقبل أفضل.

• برنامج الجهاد في القرآن الكريم

وفي سورتي (الضحى) و(الانشراح) يحدد الله – عزّ وجلّ – مرحلة من أحرج المراحل التاريخية التي مرّ بها رسولنا الأعظم محمد، صلى الله عليه وآله، ففي سورة الضحى يشير – تعالى– إلى هذه المرحلة قائلاً: ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾، (الآية ١-٣). فقد كان هناك تساؤل من قبل الناس، أو من قبل بعض المؤمنين وهو: لماذا لم ينزل الله – تعالى– النصر على نبيّه وعلى المؤمنين؟ فأجاب عزّ وجلّ على هذا التساؤل قائلاً: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾، أي أنه لم يهجرك ولم يتركك للأعداء. وفي الحقيقة فإن هذه السورة تزودنا ببرنامج في نضالنا ضد الظلم والإرهاب والنفاق، وعلينا أن نتخذ كل بند من بنوده، وكل آية من آياته برنامج عمل، ومنهاج سلوك، واتخاذ مواقف.

وفيما يلي نستعرض بنود هذا البرنامج:

١- ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾، (سورة الضحى: ٤)، فلنفترض أن الرساليين لم يحققوا الانتصار المرجو، فهل ستذهب جهودهم هباءً؟ قطعاً؛ كلا، لأن الشهادة والصبر والاستقامة، ستوصلهم إلى ربّ العالمين، وسواء طالت المدة أم قصرت فإن الأجر مكتوب عند الله عزّ وجلّ، وإنّ طول المدة لن يزيد هذا الأجر إلاّ نمواً.

٢- ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾، (سورة الضحى: ٥)، فالرضا غير موجود في الدنيا، ولكن الإنسان المؤمن هو الوحيد الذي يمكنه أن يرضى، لأن الله – تعالى– يمنحه الرضا وحالة الاطمئنان في نفسه، وهذا هو الأمل الذي يحدو بنا إلى التحرك المستمر، لأن النهاية هي الرضا، والرضا هو قمة العطاء.

٣- ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾،(سورة الضحى: ٦)، ويشير – تعالى– هنا إلى ضرورة توفر عنصر القيادة، وعنصر الأرضية اللازمة لانطلاق العمل الرسالي.

٤- ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى﴾،(سورة الضحى: ٧)، وبعبارة أخرى فإن الوضوح ضروري للعمل الرسالي.

٥- ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾،(سورة الضحى: ٨)، فالمد الاقتصادي يُعد قضية هامة بالنسبة إلى النهضات.

٦- أما القسم الأخير من البرنامج فهو انشراح الصدر، وهو من أهم مستلزمات العمل الرسالي، ويبيِّنه – عزّ وجلّ – في سورة الانشراح في قوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، (سورة الشرح: ١)، فنحن بحاجة إلى شرح الصدر، لأن قلب الإنسان إذا كان ضيِّقاً فإنه سيتأثر بأبسط مشكلة. والوسيلة الوحيدة لتحقيق حالة (انشراح الصدر) تتمثل في التوكل على الله والثقة بنصره، واليقين بأنّ كل شيء يرد على الإنسان المؤمن هو خير له سواء كان مصيبة أم مكسباً.

وأخيراً يوجّهنا – تعالى– إلى برنامج مهم يتمثل في قوله – تعالى–: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾، (سورة الشرح: ٧)، فالذي يحمل همّاً كبيراً، أو يتطلع إلى تحقيق هدف عظيم فإنه لا يفرغ من عمل إلاّ لينشغل بأداء عمل آخر، وزاده في هذه الرحلة الطويلة ذكر الله، والرغبة في ثوابه. وقلب الإنسان هو الذي ينخر فيه التعب لا جسمه، لأن تعب الجسم ناجم من الروح والأعصاب، فإذا كانت النية قوية فإن الجسم سيتحمل متطلباتها، والذي يجعل الإنسان نشيطاً حيوياً هو الهدف السامي، والثقة المستمرة بالله، ومن ثم نبذ الهموم الثانوية جانباً.

• الذي يجعل الإنسان نشيطاً حيوياً هو الهدف السامي، والثقة المستمرة بالله، ومن ثم نبذ الهموم الثانوية جانباً

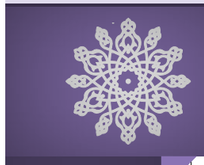

ALHODAMAG.COM

مسائل ابتلائية

• الغناء والموسيقى

س: ما حكم نغمات الموبايل التي تكون على أطوار لطميّات وقصائد، أو على أطوار أناشيد وطنية أو حربية؟

ج: **لا بأس بذلك إن لم تعدّ عرفاً من الموسيقى.**

س: ما حكم سماع الموسيقى لغرض تهدئة الأعصاب؟ وما حكم سماع الأناشيد التي يذكر فيها الله ويمدح فيها أهل البيت عليهم السلام وتحوي على موسيقى؟ وهل كل الموسيقى ما عدا موسيقى أهل اللهو والطرب جائزة؟ وما حكم استخدام العود أو البيانو للموسيقى في أناشيد إسلامية؟

ج: **الإستماع إلى كل أنواع الموسيقى وكل الأناشيد المصحوبة بالموسيقى حرام، كما يحرم استخدام كل آلات الطرب.**

• السحر والشعوذة

س: ما هو رأيكم بقراءة الفنجان، هل يجوز ذلك؟

ج: **ينبغي الابتعاد عن الخرافات.**

س: هل يجوز تسخير الملائكة والأرواح أو الجن؟

ج: **لا يجوز.**

• الترويج لكتب الطلاسم

س: لدي مكتبة في الأنترنت خاصة بالكتب فقط، هل أستطيع أن أقوم بإضافة كتب روحانية تتحدث عن الطلاسم وعلوم التنجيم وغيرها والوقاية من السحر، مع العلم أن الكتب فيها طلاسم كثيرة؟

ج: **ينبغي عدم الترويج لهذا النوع من الكتب إذا كان فيها احتمال التضليل وتوجيه الناس إلى أمور باطلة.**

• الخمس

س: ما حكم من لم يدفع الخمس إتباعاً لفقيه ميت كان يفتي بعدم وجود الخمس؟

ج: **إذا قلد أحد العلماء ممن يوجبون الخمس فعليه أن يدفعه الآن.**

س: هل يجب الخمس على الصبي في أمواله أم ينتظر إلى ما بعد البلوغ؟

ج: **الأحوط لزوماً الخمس في مال الصبي لو اتّجر فيه وليّه، وعليه أن يدفعه عنه، ولو لم يفعل تعلق بذمة الصبي وعليه أن يدفعه بعد بلوغه.**

س: هل يجب الخمس في المال الذي يجمع لشراء أرض أو بيت أو سيارة أو غيرها؟

ج: **إذا كان يُعدّ عرفاً من المؤونة، فلا خمس فيه.**

• الحجاب

س: هل يجب على الرجل إلزام زوجته على لبس الحجاب الشرعي؟

ج: **يجب من باب القيمومة عليها ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**

س: هل لبس الحجاب عند قراءة القرآن الكريم واجب؟ أو لبسه عند دراسة مادة الدين في المدرسة واجب؟

ج: **لا يجب لبس الحجاب في هذين الموردين إن لم يكن هناك ناظر أجنبي فالحجاب واجب لهذا السبب.**

• ارتداء البنطلون للنساء

س: ما حكم ارتداء البنطلون للفتاة المحجبة؟ وهل يجوز ارتداؤه أمام المحارم؟

ج: **تستطيع المرأة أن تلبس أمام زوجها ما تشاء من الملابس ولا توجد أي قيود في ذلك.**
أما بالنسبة للمحارم الآخرين فالأفضل أن ترتدي الملابس المحتشمة، وإذا كان بعض أنواع الملابس يثير الآخرين ويؤدي إلى الوقوع فيما يُكره فينبغي اجتنابه.

التسامح والاستيقاظ من الأحلام الوردية

• كريم الموسوي

السير في طريق الكمال هي الغاية التي نصبو إليها، فمنذ الطفولة ونحن نتعلم على يد والدينا أن نتصرف بأفضل ما يكون وأن نحسن التعامل مع الآخرين كما يفعل أي إنسان صالح، وأن نحسن الظن بالآخرين ونعفو عن المسيئين، وأن نساعد الفقراء والمحتاجين، ليس هذا فحسب بل يعلموننا أيضاً كيف نحسن التفكير والتحليل بما تستوعبه عقولنا الصغيرة آنذاك.

وحينما نرتكب خطأً ما مخالفاً لما تعلمناه على يد آبائنا فربما يسيطر علينا هاجس الخوف من العقاب، وخشية ألا يكون آباؤنا يصفح عما بدر منّا، ولكن بعد مدة نكتشف أن آباءنا هم أكثر رحمة ورأفة بنا وقد سامحونا على ما فعلناه، بيد أن هذا، ربما يشكل بداية لدى بعض الأطفال ليتمادوا في الأخطاء وتكرار أفعالهم السيئة؛ لأنهم أخذوا الانطباع بأن الآباء متعاطفون ومتسامحون وأنهم سيعفون عن أخطائهم.

وعندما نكبر تنتابنا أفكار مشابهة عن الإنسان الكامل، فنحلم بالاقتران بزوجة ذات سمو وكمال، وعلى وقع هذا الحلم ندخل العش الذهبي فتتجسم الصورة لدينا للإنسان الكامل على شكل امرأة ولكن بعد حين تبدأ هذه الصورة تتغير شيئاً فشيئاً حتى نجد أن الصورة التي كانت في مخيلتنا ما كانت إلا حلماً ورديا!

وبين مرحلة الصبا ومرحلة النضج البشري يتقلب الإنسان بين تحولات كبيرة؛ هي تحولات ذهنية يتدرج فيها الإنسان من الوهم والحلم والحقيقة، وحتى يستقر حاله على وقع الحقيقة، يكون قد عايش وجرب حالات ومراحل نفسية مختلفة، ومن الناس من لا يصل أبداً إلى الحقيقة لأنه يريد أن يعيش في كنف حلمه الطفولي، ومنهم من يصل إلى معرفة الحقيقة والواقع في سن متأخرة من حياته، ومنهم من يسبق ذلك فيصل إلى معرفة الواقع في باكورة عمره.

المهم هنا أن نعرف بأن فهم الحقيقة هو الذي سيساعدنا على تخطي مسيرة الحياة بأفضل ما يكون، فالزوج الذي لا يزال يعيش مع حلمه الطفولي، بأنه تزوج ملاكاً؛ فهذا الإنسان لن يستطيع أن يعيش مع زوجته الحالية، ولن يعرف كيف يتعامل مع الواقع الجديد، أما الشخص الذي خرج من حلمه الطفولي وأدرك حقيقة الواقع فإنه ستتوفر لديه إمكانية التعامل معه.

وكما نعرف أن الإنسان خَطّاء، فكيف ينبغي أن نتصرف إزاء هذه الحقيقة البشرية، ففي تصوراتنا المخملية لا نتوقع مطلقاً أن تصدر أخطاء من الأشخاص الذين نحبهم؛ من أب وأم وأخ و زوج وصديق وغيرهم، وعندما نلمس الخطأ منهم، فلا ندري ما العمل؟! هل نقاطعهم أو نتشاجر معهم؟ أم هل نعفو ونصفح عنهم؟

نحن عندما نقرأ قصة أبينا آدم، وأمنا حواء، وكيف عفا الله – سبحانه وتعالى- عن ذنبهما، ندرك أن الحياة قائمة على أساس العفو و الرحمة، ولكن ليس من دون ثمن؛ فأبونا آدم وأمنا حواء، عليهما السلام، دفعا ثمناً غالياً لخطئهما وهو نزولهما من علياء الجنة إلى دنية الدنيا، فإذا كان هذا عقابهما لذنب واحد اقترفوه؛ فما مصيرنا نحن الأرضيين الغارقين بالخطايا والذنوب؟!

وهنا يجب التفريق بين العفو عن المجرمين وبين العفو والتسامح عن هفوات الناس وأخطائهم البسيطة التي ارتكبوها عن غير عمد، والتي لم تتجاوز حدودها الدماء والمال والأعراض، ففي القصاص تتحقق معاني الحياة لأولئك الناس المسالمين الذين يريدون العيش بسلام وأمان.

إن الذي يستحق العفو هو ذلك الشخص الذي يريد أن يبني الحياة ويحاول جاهداً أن يرفع نفسه نحو الكمال، ومن هنا يتبين أن المسيرة الإنسانية الصحيحة هي التي يتعلم فيها الإنسان كيفية الصعود على درجات التكامل، لا أن يبقى في موقعه مكرراً نفسه و أخطاءه وكل يوم جديد يأتي عليه وهو قابع في زاوية النسيان.

هذا المبدأ ينطبق عليك كما ينطبق على زوجك وصديقك وقريبك وغيرهم، فما دمت لم تصل إلى درجة الكمال فلا تتوقع من الآخرين أنهم وصلوا إلى ذلك المستوى، فيجب أن تتوقع منهم الخطأ وأن تسامحهم وتصفح عن هفواتهم وأخطائهم.

إنك لو دققت في التضحيات التي تقدمها زوجتك لرعاية أطفالك، مثل؛ استيقاظها في الليل لرعاية الأطفال وعنايتها بهم، و انشغالها الدائم بتوفير الراحة لك ولأطفالك، وكذا سائر شؤون البيت والعلاقات الزوجية، لأدركت أن زوجتك أفضل من ملاك، لأنها هي المخلوقة من عالم المادة الدونية والروح العلوية، وتمكنت أن تتغلب على طبيعتها الأرضية وتضحي بوقتها وعمرها وشبابها في سبيل تحقيق السعادة لك ولأسرتك، وهي في الواقع تقوم بأكثر من واجبها الشرعي – أحياناً – وربما تبذل طاقات مضاعفة، أليس من اللائق عندما ترتكب خطأً ما، أن تسامحها وتصفح عنها؟ علماً أن التسامح مطلوب من المرأة كما هو مطلوب من الرجل.

وهذا يمثل قاعدة ومنطلقاً لاتخاذ العفو منهجاً في حياتنا، يتجسد في كل حين مع الأصدقاء والإخوان والأقرباء وسائر أفراد المجتمع، فمعظم ما يصدر من الناس من هفوات بحق الآخرين، ربما تكون عفوية وغير مقصودة، وعليه يجب أن يتحلى المرء بالصبر والحلم حتى يتمكن من التعامل مع الموقف الصعب بشكل لائق.

• بين مرحلة الصبا ومرحلة النضج البشري يتقلب الإنسان بين تحولات ذهنية كبيرة؛ يتدرج فيها من الوهم والحلم والحقيقة، حتى يستقر على وقع الحقيقة

مشكلة الفضول في المجتمع

• زهراء حكمت

سمع صوتاً فخرج للشارع ليرى ما سببَ الصوت!

بدأت مشاجرة، وجدته أول الواقفين والمخاصمين مع احد الأطراف، رغم ان المسألة شخصية وهو لا يعرف هذا ولا ذاك...!

سائق تكسي هو؛ كل من يركب معه او تركب، تدخّل بكل تفاصيل حياته وحياتها، رغم أن الطريق مدته عشرة دقائق ولا يستحق الـ(١٠٠) سؤال التي سألها، وأصلاً؛ لا ينفعه الأمر ان عرف التفاصيل أم لا!

يومياً تسأل جارتها؛ ماذا أكلتم؟ ماذا اشتريتم؟ الى أين خرجتم؟ ومع من...؟!

موظفة هي؛ ويومياً تسأل صديقتها المتزوجة؛ ماذا أعطاك زوجك هدية زواجك هذا العام؟!

ولماذا لم يسافر بك الى البلد الفلاني؟!

وماذا قالت عمتك؟! ولماذا لبستِ الفستان الأخضر بالعرس، رغم ان الأحمرَ أجمل؟ ومن أين اشتريته؟ وهل كان هنالك لون ومحل آخر؟ ثم من أي شارع ذهبت؟

وماذا انزل فلان من بضاعة؟

رغم انها لا تنوي الشراء أبداً.

فضولٌ مضحك، بل مضجر ومتعب، وقاتل للوقت، بل مميت لتكامل الروح ويؤدي الى ترك المهم بحياة الإنسان.

أسئلة لا طائل منها وبلا نفع وتسبب الضجر للمقابل، او تجعله يفتخر بنفسه يومياً أمام الآخرين

لأنك أعطيته اكثر من حقه بالاهتمام والسرد لقصصه وبكل مكان، او قد يسبب القطيعة والتكلف بالرد ممن لا يحب ان يتدخل الآخرون بخصوصياته، او قد يجر ويتسبب الوقوع بمزالق الحرام خاصة بين الرجل والمرأة المحرم.

إذن؛ لماذا الفضول؟!

ولماذا التدخل والتأويل والانشغال بما لا ينفع؟! بالمقابل ترك ما هو ضروري ومهم لنا كالسؤال عن الأحكام الفقهية الابتلائية، او التقرب الى الله – تعالى- بالعبادة، والتعرف على سيرة حياة أهل البيت، عليهم السلام.

هذا فضلاً عن اذا شغلنا وقتنا بما هو نافع من سماع لمحاضرة او وصية او دعاء وآيات من الذكر الحكيم، وغيرها كثير، ولو طالعنا احاديث الأئمة المعصومين، عليهم السلام، في تجنب الفضول، لوجدنا الكثير منها حديث الإمام الرضا، عليه السلام: «إن الله يبغض القيل والقال وإضاعة المال وكثرة السؤال.

طبعاً أسباب فضول كثيرة كهذه؛ منها ما هو مكتسب بالتربية والتعلّم من الوالدين او المحيطين.

ومنها ما هو نتاج الفراغ، ومنها يعود الى مشاكل نفسية مثل؛ الحقد والكراهية وعقد النقص، لذا نلاحظ البعض يخال نفسه علاّمة زمانه، لابد أن يعرف كل شاردة وواردة، رغم انه يضرّ نفسه ويقتل وقته قبل ان يضر الآخرين.

طريق النجاح وخديعة الحظ

● إعداد: إيمان عبد الأمير

يبحث الجميع عن سبل النجاح في حياته، ويتمنى البعض أن «يحظى» بالسهل واليسير من هذه السبل اعتقاداً منهم بأن التفوق والنجاح يأتي من بذل الجهد العضلي والذهني، إنما هو نتيجة تدخّل عوامل أخرى مثل «الحظ» أو «الصدفة» وغيرهما من المفردات الخارجة من منظومة الحياة العملية، ولا تنتظم في منهج عقلائي ومنطقي. ولعل الإسلام وعلى لسان الوحي يؤكد في القرآن الكريم القاعدة الأساس؛ ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾، (سورة النجم: ٣٩-٤٠).

وكما النجاح مرهون بعمل الانسان وسعيه اليه، فان الفشل ايضاً يكون نتاج التكاسل والتواكل، ونحن نؤمن أن الله – تعالى– قسم فرص النجاح لعباده بالسوّية، فالنجاح ليس قضاءً مبرماً للبعض، كما ليس الفشل أمراً محتوماً لآخرين، بحيث يكون الناجح ممن يحرزه وإن لم يبذل جهدا، بينما الفاشل يبقى محروماً منه مهما حاول وبذل من جهود، بل النجاح أمر متوفر للجميع، تماما كما ان الطعام، والشراب، والراحة، والملبس، والمسكن متوفر للجميع، وان بنسب متفاوتة.

● النجاح صناعة يدوية

إن النجاح ليس ضربة حظ، بل يمكن القول انه اذا كان من النادر ان يصبح المرء مليونيراً بالصدفة – كأن يموت احد أقربائه الأغنياء فيرث منه – فانه من المستحيل ان يصبح ناجحاً بالصدفة، فالنجاح لا يُورَّث، إنما له قواعده الثابتة، وقوانينه الطبيعية، والإنسان في كل الظروف، وفي جميع الحالات بإمكانه تحقيق النجاح في حياته بشرط اتباع قوانين النجاح وأصوله، والناجحون في العالم، إنما يصلون الى القمة، بإتباع تلك القوانين، كما ان الذين يتعلمون فن السياقة انما يتبعون قوانينها، ولا يتم لهم ذلك كضربة حظ؛ فكما لا يولد احد وهو سائق بطبعه، فانه لا يولد احد وهو ناجح بطبعه.

لذا يمكن القول: إن النجاح صناعة يدوية، فالناجح يصنع الانسان بيديه، وكذلك الأمر بالنسبة الى الفشل، وهذا يكون عندما لا يربط الناجحون نجاحهم بالحظ الحسن، ولا ينسب الفاشلون فشلهم الى الحظ السيئ، او الظروف المعاكسة او مؤامرات الآخرين.

والفرق بين الناجح والفاشل ليس في ان الناجح يجد نفسه في النور، والفاشل يجد نفسه في الظلام، فكلاهما قد يجد نفسه في غرفة مظلمة. لكن الناجح بدل ان يلعن الظلام يشعل شمعة، بينما الفاشل يكتفي بالجلوس في زاوية الغرفة ويلعن الظلام.

ان النجاح مغامرة عمل، يحصل صاحبها في النهاية على شهادة النجاح، تماما كما يحصل المتسابق في السباحة على شهادة التفوق بعد ان يكون قد اجتاز العقبات الواحدة تلو الاخرى.

ولهذا فقد وجدنا ان الناجحين يبدأون من الصفر ، وليس بينهم من هو ناجح بالوراثة، وغيره بالجهد والعمل والإقدام والمبادرة، لذا فان صفات الناجحين مشتركة بالضرورة.

صحيح ان هنالك اشخاصا يولدون في ظروف خاصة من حيث المستوى الاقتصادي او الثقافي او الاجتماعي، مما يوفر لهم فرصا جيدة للنجاح، إلا ان ذلك لا يعني ان النجاح يصبح واجباً لهم، وحراماً على غيرهم؛ فكم من اشخاص فشلوا بالرغم من الظروف المؤاتية؟ وكم من أشخاص نجحوا بالرغم من الظروف المعاكسة، ومثال ذلك؛ من يحصل على ثروة كبيرة مرة واحدة من إرث ضخم، بيد أنه يضيعها بسوء تدبيره، بينما نلاحظ حسن التدبير يخلق المال بنفسه.

● الحظ والآمال الكاذبة

لربما كان (الحظ) هو المعني بالأمل الذي جاء في الاحاديث التي تحثرنا من الاعتماد عليه، كما في حديث أمير المؤمنين، عليه السلام، في نهج البلاغة: «مَنْ أَطَالَ الأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ»، و عنه، عليه السلام: «مَنْ أَسَّعَ أَمَلَهُ قَصُرَ عَمَلُه» لأنه يعتمد على حظه، وليس على إنجازاته وأعماله.

الاعتماد على الحظ؛ يستقي قوته من الآمال الطويلة والعريضة رغم فقدانها مصداقيتها وخوائها، وهذا ما يصدم الفاشلين دائماً ويزيدهم هماً على همهم، وحتى لو آمنا بالحظ في هذا السياق، فان الحظ يكون من نصيب الاشخاص الذين ينطلقون الى سوح العمل أملاً بالكسب والنجاح، ولاشك أنهم يحصلون على مبتغاهم مهما كان، وليس من نصيب الاشخاص القابعين في البيت وراء باب مقفل وهم حالمون بصيد ثمين.

ان المحظوظين الحقيقيين – حسب ما يعتقده البعض – انما يسيرون في الحياة وفقا لنظرة تختلف عن نظرة معظمنا، فهم يحضرون للفرص المؤاتية، وينمون في انفسهم عادات تفيدهم في اقتناص تلك الفرص مثل؛ المبادرة، والشجاعة، والمثابرة.

وبإمكان أي كان ان يعزز فرص نجاحه من خلال تبني عادات الناجحين تلك، سواء كان هدفك تحسين وضعك العام أم الوصول الى منصب معين، أم إقامة مشروع خاص، أو أي شيء من هذا القبيل.

وهكذا فليس هنالك موقف اكثر ضررا لمن ينشد النجاح من ان يضع ثقته في الحظ من غير ان يعمل له؛ فالعالم يسير ضمن قانون العلة والمعلول، والسبب والمسبب، وسنة الله التي لا تقبل التغيير والتبديل، وهذا القرآن الكريم يؤكد هذه الحقيقة: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، (سورة النساء: ١٢٣).

● الحظ والحاسّة السادسة

وقد تقول: اذا لم يكن للحظ تأثيره الأساسي في النجاح، فكيف تفسر ما يتمتع به البعض من الحاسة السادسة، او الحدس القوي، بحيث انهم يعرفون بالغريزة أي عمل ينجح، وأي عمل يفشل.

ان الاشخاص الناجحين الذين يمارسون الأعمال الهامة، سواء منها المالية أو السياسية، انما يعطون غالبا الانطباع بانهم يتصرفون بوحي الحدس، بيد أن الحقيقة، أن اهتماما دقيقا ومستمرا بالأحداث أتاح لهم معرفة العالم بدقة، فيبدون معها انهم يتصرفون بطريقة لا إرادية، تماما كالقلب الذي ينبض دون ان نعي الحافز الذهني.

فاذا سألتهم لماذا تتصرفون هكذا...؟ لا يستطيعون إجابتك بشيء سوى عبارة: «فكرة طرأت هكذا»، ولكن السبب هو ان وعيهم لا يُدخل في الحساب، الخبرة المكدسة بطريقة لا واعية، وعندما تصدق تكهناتهم وتوقعاتهم، يهتف الجميع: يا للحظ! وكان الأولى بهم ان يهتفوا: يا لسداد الرأي، و يا للاختبار الغني.

ترى كيف لا يكون الحدس السليم لدى الذين لم يتعلموا في الحياة، وليست لديهم خبرة عملية طويلة، أن الحدس نتيجة الخبرة، والخبرة نتيجة العمل الطويل، وهذا ما يفسّر لماذا يسميه البعض حظاً.

أما سوء الحظ، فهو مشجب يعلق عليه الكسالى فشلهم، ولا شك في ان المتبرم بالحياة، الذي يشكو دائما سوء حظه، لن يلتقي بالحظ ابدا، فان الحظ لا يذهب إلا الى الذين يعملون على جذبه.

لا الى الذين يقفون في مكانهم ينتظرون نزول الحظ من السماء مع المطر!

● الحظ عادل وأمين

وقد يقول قائل: كيف تتنكر للحظ، ونحن نشاهد كل يوم كيف يضحك للبعض، ويرفعه الى قمة النجاح، بينما لا يفعل ذلك لغيره، فيصبح فاشلا!؟

إن كل ما يمكننا ان نعطيه للحظ، مع قطع النظر عن تفسيره ومعناه، لا يتجاوز نسبة العشرة بالمائة من حصة

● إن النجاح ليس بضربة حظ، وإنما له قواعده الثابتة، وقوانينه الطبيعية، التي يجب أن تتبع

ALHODAMAG.COM

● الحدس السليم يأتي نتيجة الخبرة، والخبرة نتيجة العمل الطويل، وهذا ما يسميه البعض حظاً

ALHODAMAG.COM

النجاح.

صحيح؛ أحيانا يضحك للبعض، ولكن التعويل عليه مثل التعويل على اليانصيب، تُرى؛ لو ان كل التجار، والعمال، والفلاحين، وأصحاب الحرف، والعلماء، والمخترعين، والمكتشفين والطلاب تركوا أعمالهم، وواجباتهم واعتمدوا على اليانصيب للحصول على أرزاقهم، وتحقيق أهدافهم فما الذي كان يحدث في الارض؟

هكذا الامر بالنسبة الى أولئك الذين يتركون أعمالهم انتظارا لمجيء الحظ، ويتركون مصائرهم بين يديه.

يقول أحد الناجحين: «إن أسرار النجاح ليست بالمظلمة ولا بالعميقة، فهي لا تستبعد الحظ المبتسم ولا الظروف العائرة، لكنها ترفض السماح لهذه الامور بان تتحكم في حياتنا».

ان الحظ عادل وأمين، فهو يبتسم للجميع بالمقدار نفسه، لكن الفرق هو في التجاوب الذي يجده من بعض، والتنكر الذي يجده من آخرين.

وعن كيفية التجاوب مع الحظ لتحقيق النجاح، هنالك عدة خطوات نذكر منها:

أولا: تعلّم متى تتقدم، ومتى تتراجع.

الحظ رفيق لا ينفع معه العناد؛ ولذلك فان الفشل هو نصيب كل من هو عنيد لا يلين، أما المحظوظون فيعرفون متى يكون التراجع حسنا.

يقول أحد الملياديرات في العالم جون فرنر كلوج: «القدرة على تقدير مدى المجازفة امر حاسم. انا لا اقدم على امور لا أرى لها نهاية»، وهذا الملياردير هو رئيس شركة اعلامية ضخمة في الولايات المتحدة، وقد برهن عن قدرته على التوقيت في العام ١٩٨٦ عندما باع سبع محطات تلفزة بملياري دولار قبل ان تشكل محطات التلفزة بـ «الكابل» ضغوطا جديدة على الصناعة التلفزيونية.

ثانياً: اتبع حدسك

عُدَّ تحليق تشارلز ليندبرغ المنفرد عبر المحيط الاطلسي في طائرة ذات محرك واحد، عملا خارقا، واصبح بذلك واحدا من مشاهير هذا العصر.

لكن الحظ لم يؤد دوراً أساسياً في ذلك الإنجاز، فقد كان الرجل طيارا وميكانيكيا واسع الخبرة، فانطلق من معرفته بان الطائرات قد تحسنت الى درجة أصبحت قادرة على مثل هذا التحليق الطويل، وكان تحليقه تتويجا لأشهر من الجهد المركز، اشرف خلالها ليندبرغ على كل جزء في تركيب طائرته، واحتسب كل جانب من جوانب رحلته. وقد حطّ في باريس قبل الموعد المقدر، وبقي في طائرته وقود يكفي الطيران مسافة ١٦٠٠ كيلو متر أخري!

المحظوظون يعرفون الفرق بين المجازفة والتهور، وبين الحدس العلمي والأمل الفارغ، عرف المؤلف ماكس غانثر، الحدس على انه «استنتاج يستند الى حقائق مخزونة في مستوى معيّن من اللاوعي».

والناجحون يجمعون معلومات كهذه ليعززوا حدسهم، وهذا ما عناه الشاعر الأمريكي روبرت فروست عندما قال: «كل الصور الفضلى التي يوردها الشاعر هي صور لم يدرك انه يحصل عليها عندما كان يحصل عليها»

إن المحظوظين يقدمون على أعمال تبدو جريئة، لكنهم في الواقع ينفذون حدسهم الواعي من حس واضح بإمكان النجاح.

في العام ١٩٤٧ كان بوب بيترسن، أجيرا في محطة وقود بالولايات المتحدة، وذات يوم قرر ان يتبع حدسه الذي أنبأه ان هناك شباناً مثله يحبون التحدث عن السيارات وزيادة معلوماتهم حولها، فجازف مع صديق له بكل ما كانا يملكان (٤٠٠ دولار) لتحويل تلك الحماسة الى مجلة هزيلة بعنوان «هوت رود» وحمل بيترسن نسخا من المجلة الى حلبات سباق السيارات في كاليفورنيا وباع كل نسخة بربع دولار، واليوم تنتج دار بيترسن للنشر العملاقة، ثلاثا وعشرين مجلة متخصصة بالسيارات والهوايات، وتقدر ثروة بيترسن الشخصي بأكثر من ٣٥٠ مليون دولار.

ثالثا – كُن من الذين يبكّرون

لكي تحظى بالاستجابة لابتسامة الحظ فان عليك ان تبكّر في أعمالك؛ فالحظ يخرج مبكرا، ويبحث عن أول من يلتقي به فاذا تأخرت، تأخر حظك ايضا، ولا عتاب.

ان كل الناجحين هم من الذين ينتشرون مع إشراقة الشمس بحثا عن الارزاق التي توزع في بدايات الصباح، وهذا ما يوصينا به رموزنا العظام، من النبي الأكرم والأئمة المعصومين، صلى الله عليهم أجمعين، بضرورة التبكير في العمل لطلب الرزق، والتأكيد على كراهية النوم بعد صلاة الفجر، وفي حديث شريف فان الارزاق تقسم بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، وهذا ما يفسّر حجم النجاح الذي كان يحققه آباؤنا في سالف الزمان في بلادنا رغم فقرها وحرمانها الكثير من أسباب الرفاهية والإمكانات المتوفرة اليوم، ففي الوقت الذي كان العالم الصناعي في اواسط القرن الماضي يشهد انتشار وسائل النقل السريعة من سيارات فارهة وقطارات وطائرات وناطحات السحاب ومستلزمات منزلية تعمل بالكهرباء، كان آباؤنا وأمهاتنا يصنعون كل شيء بأيديهم، ويبذلون جهوداً جبارة من اجل تحقيق النجاح في اعمالهم وكسب لقمة العيش بأفضل الطرق وأكثرها أمناً وسلامة عليهم وعلى مجتمعهم، ومن هذا المجتمع ولد العباقرة من العلماء والأدباء والباحثين والمفكرين في العراق ومصر وسائر البلدان الاسلامية، ولم تشهد هذه البلدان ما نعانيه اليوم من انتشار الجريمة والإدمان على المخدرات والأوبئة والاضطرابات النفسية والمجتمعية.

---

* مقتبس من كتاب (أنت أيضاً ممكن أن تنجح)/آية الله السيد هادي المدرسي.

● الحظ لا يذهب إلا للذين يعملون على جذبه، لا الى الذين يقفون في مكانهم ينتظرون نزول من السماء مع المطر!

ALHODAMAG.COM

حقوق الصديق في منهج أهل البيت "عليهم السلام"

● أمير حسين صفري

جاء الإسلام بآدابه العالية متمماً لمكارم الأخلاق الإنسانية بوحي رب العالمين، و وصايا نبيه الأكرم، وأهل بيته الكرام، عليه وعليهم الصلاة والسلام، ومبيناً ما للإنسان المسلم وما عليه من حقوق وحدود وواجبات تجاه القريب والغريب ممن تقوده طرق الحياة للتعامل معهم.

ومثلما شدد الإسلام على حقوق من تربطنا بهم أواصر النسب وصلات الأرحام؛ أكد بالتوصية على حقوق من تربطهم بنا أواصر الصحبة من الأصدقاء ورفقاء الروح تحت مظلة الإيمان والوئام والأخوّة في الإسلام، بل وجعل أداء تلك الحقوق شكلاً من أشكال عبادته المستحقة للثواب، فقد ورد عن الإمام الصادق، عليه السلام، حين قال: «ما عُبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن...»[1]، وجاء في رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين زين العابدين، عليه السلام، تفصيلاً لحقوق الصديق في قوله: «وأما حق الصاحب؛ فأن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلاً، وإلا فلا أقل من الإنصاف، وأن تكرمه كما يُكرمك، وتحفظه كما يحفظك، ولا يسبقك فيما بينك وبينه إلى مكرمة، فإن سبقك كافأته. ولا تقصّر به عمّا يستحق من المودّة. تلزم نفسك نصيحته و حياطته ومُعاضدته على طاعة ربه، ثم تكون (عليه) رحمة ولا تكون عليه عذابًا. ولا قوّة إلا بالله»[2] ، أي أن على المؤمن إكرام صديقه قدر استطاعته، فإن لم يكُن فلا أقل إنصافه بمعاملته بالمثل دون إجحاف، وحفظ سمعته وأهله وماله وعرضه في غيابه، وأن يكون سبّاقا إلى إكرامه ومد يد العون له، فإن سبقه يسعى إلى مكافأته ما استطاع إلى ذاك سبيلا، وعدم التقصير في مودته وحسن معاملته، والالتزام بنصحه ومساعدته في شؤون دينه ودنياه، ويكون عليه في كل ذلك شكلاً من أشكال الرحمة التي تؤنس نفسه وتيسر من مسيرة حياته وتعينه على الخير الذي ينفعه بعد مماته.

و روي عن رسول الله، صلى الله عليه وآله، أنه فصّل حقوق الصديق على صديقه المسلم في قوله: «للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً، لا براءة له إلا الأداء أو العفو؛ يغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقيل عثرته، ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويُديم نصيحته، ويحفظ خلّته، ويرعى ذمته، ويعود مرضته، ويشهد ميتته، ويُجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافئ صلته، ويشكر نعمته، ويُحسن نصرته، ويحفظ خليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويسمت عطسته، ويُرشد ضالته، ويرد سلامه، ويطيب كلامه، ويبر أنعامه، ويصدق أقسامه، ويوالي وليه ويعادي عدوه، وينصره ظالمًا أو مظلومًا؛ فأما نُصرته ظالمًا فيرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلومًا فيعينه على أخذ حقه، ولا يسلمه، ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يُحب لنفسه... ويكره له من الشر ما يكره لنفسه، ولا يبرأ المسلم يوم القيامة من هذه الحقوق إلا إذا أداها أو نال من صاحبه العفو»[3].

من هنا تتجلى لنا أهمية الصداقة كقيمة عُظمى في المحافظة على تماسك المجتمعات الإسلامية.

ومن مُنطلق تلك الأهمية، تأتي أهمية تأدية تلك الحقوق للأصدقاء في سبيل دعم أواصر المودة ومحو كل مشاعر التوجس وانعدام الأمان، وكي تحل الألفة المحفوفة بحدود الأدب والاحترام مكان الكلفة، ويغدو المجتمع بيتا مريحًا تطيب فيه الحياة للنفوس المؤمنة.

---

* كاتب من إيران

١- البحار ج ٧٤، ص٢٤٣.

٢- موقع شبكة المعارف الإسلامية على الإنترنت.

٣- كنز الفوائد، ج١، ص٣٠٦.

القرآءة.. ودورها في تنمية المجتمع

● الشيخ ماجد الطرفي

أهمية القراءة لم تأت من مفكر او عالم او غيره من البشر، إنما جاءت من السماء مباشرة، ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ..﴾، التي هي أول ما نزل من القرآن الكريم، إذ لها دلالة كبيرة وعميقة في استكشاف أهمية القرآءة، لكسب العلم والمعرفة؛ أنزلها جبرائيل من الله – تعالى– يأمر بها النبي، صلى الله عليه وآله، بالقراءة، من ثم تحولت إلى أحد عوامل تكامل الإنسان في تعلمه وتمكنه من القلم في ظل لطف الله وكرمه وارتباطه بالخالق؛ وذلك لتبين قدرته – تعالى– على الخلق.

إن الله الذي علم الإنسان بالقلم – القراءة والكتابة – وكشف له المجاهيل وأعطاه القدرة العظيمة على كشفها، كما هو منبثق تاريخ البشر في منطلق جميع العلوم والفنون والحضارات، وممكن القول إنّ اللّه علم الإنسان جميع العلوم عن طريق القلم وبوسيلة الكتابة عن طريق الأنبياء ومنهم تناقلتها الأجيال.

إذ إن تكامل الإنسان وارتباطه بالحياة تعتمد على اكتساب الإنسان للعلم، كما كان القلم – وما يزال – محور حركة التحضّر والتقدم العلمي والإنساني لكل الحضارات والعلوم، وكلّ تقدم في أي مجال من المجالات.

إنّ حياة البشرية في مراحل مختلفة من عصر التاريخ بدأ في استعمال القلم للكتابة ثم القراءة، استطاع بذلك أن يخلف تراثاً للأجيال. من هنا فإنّ أساس الإسلام قام منذ بزوغ فجره، على أساس العلم وبواسطة القلم، مع أن علوم المسلمين ومعارفهم هو الذي مزّق ظلام القرون الوسطى في أوروبا وأدخلها عصر الحضارة.

● القراءة وسيلة التقدم والرقي والازدهار

لا يمكن لأحد أن يتصور تقدم أمة ما من دون ان تكون قارئة ومطّلعة على ما يدور حولها، فالإنسان الذي يواكب تطورات العلوم والمعارف، هو الذي يتمكن من التطلّع، إلى المستقبل الزاهر لتنمية فكره وعقله.

هنالك من المجتمعات من تسهل لنفسها مسألة القراءة وتجعلها مفتاحا لها، من خلال الحث على القرآءة والعمل على نشرها كثقافة بين جميع فئات المجتمع، والقراءة كانت ولا تزال من أهم وسائل نقل ثمرات العقل البشري وآدابه وفنونه ومنجزاته ومخترعاته وابتكارات، وهي الصفة التي تميز الشعوب المتقدمة التي تسعى دوماً للرقي والصدارة، عن الشعوب الكسولة التي تأكل أكثر مما تنتج وتحب جمع الأموال وتتكالب على حطام الدنيا وتقدمها على تنمية عقولهم ونفوسهم، وهذا هو سبب تأخرهم وتخلفهم عن بقية الشعوب، لذا لا تستطيع حماية نفسها من العدو، ولا نكون مغالين إذا قلنا إنّ مصير المجتمعات البشرية مرتبط بما تنتجه الأقلام من الفكر والمعرفة والعلم.

ولكي ينمو المجتمع عليه أن يطالع ويقرأ حتى يزدهر بالعلم الذي هو روح الحياة ومنار عز الإنسان، والحجر الأساس في تنميته ورأس ماله؛ كما في كلام لأمير المؤمنين، عليه السلام، لكميل بن زياد: «.. يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تفنيه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق،...»، وإذا تأملنا بعض المواقف في السيرة النبوية نجد اهتمامًا كبيراً جداً بقضية القراءة، منها: موقف فداء الأسرى في معركة بدر؛ فقد كان الرسول الأكرم، صلى الله عليه وآله، يطلب من الأسير المشرك الذي يريد فداء نفسه من الأسر بتعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة، وفي هذه الحادثة دلالة واضحة وهامة على أهمية القراءة والكتابة في مسيرة النهوض والتقدم التي شهدتها الأمة في بداية تاريخها المشرق.

بهذا الموقف وغيره من المواقف، غرس، صلى الله عليه وآله، حب القراءة والكتابة في قلوب المسلمين، واستمر ذلك على يد الأئمة الأطهار، عليهم السلام، في نشر العلوم الإلهية والإنسانية في شتى جوانب الحياة، فظهرت جامعة الصادقين، عليهما السلام، التي وصلت علومها إلى البلاد الغربية وانتشرت بفضلها المكتبات الإسلامية، وكانت من أعظم مكتبات العالم، ولقرون طويلة منها: مكتبات؛ بغداد، وقرطبة، وإشبيلية، وغرناطة، والقاهرة، ودمشق، وطرابلس، والمدينة، والقدس، التي ازدهرت فيها القراءة على مدى التاريخ الطويل، وقدمت للأمة وللعالم من الثقافة والحضارة والعلوم ما جعلها مرجعاً عاما لكافة العلماء بما فيهم علماء الغرب.

● فوائد علمية للقراءة

عرفنا أن القراءة لها أهمية كبيرة في حياتنا، وهي مهارة مكتسبة يمكن أن تحقق لأصحابها النجاح والتقدم والرقي في كافة ميادين حياته، سواء في حاضره أو مستقبله، ولكن لو تمعنا في خلقة الإنسان التي خلقها الله تعالى لوجدنا؛ بأن عقله لا يدرك الأشياء إلا بعد أن يتحسسها أو يَطلع عليها لكي يدرك ماهيتها ومتعلقاتها، وهذا لا يتم إلا عبر القراءة المستمرة والعمل الدؤوب، إضافة إلى الخبرات الحياتية المتراكمة، فبمقدار ما يقرأ ويتطلع ويستوعب ما يقرأه فيتطور فكره وتتوسع مداركه، إضافةً إلى ما أكتشفه العلم الحديث من أسرار في دماغ الإنسان، وبالذات «الجهاز العصبي المركزي» وهو المنظم لجميع فعاليات جسم الإنسان، كشفت أن له إمكانيات جديدة لكل يوم؛ وما نعرفه هو أنه الجهاز الذي يجعلنا بشرا؛ وبواسطته يمكن للإنسان التمييز واستخدام الحواس الخمس وغيرها.

كل أحاسيس جسم الإنسان تأتي من كتلة من الدهون والبروتينات وزنها حوالي ٣ رطل (١,٤ كيلوغرام)، وهي مع ذلك واحدة من أكبر أجهزة الجسم، إذ يتألف من خلايا عصبية يبلغ عددها نحو ١٠٠ مليار خلية متصلة ببعضها البعض على نحو ١٠٠,٠٠٠ مليار تشابك عصبي، فإن بعض الخلايا العصبية يقوم بتخزين المعلومات، وهي ليست فقط تعمل في تلقي المعلومات من رؤية وسمع وشم وغيرها وربطها ببعضها البعض، بل تعمل أيضا في تنظيم الأفكار، وتنسيق الإجراءات الفعلية للغاية، بل هي تقوم في نفس الوقت بتنظيم العمليات الحيوية اللاواعية للجسم، مثل تنظيم دقات القلب وعملية التنفس والهضم. ويمكنها تخزين معلومات بمقدار ما يقارب مليون غيغابايت من البيانات، وهو ما يقدّر بنحو ٤,٧ مليارات كتاب، أو ٦٧٠ مليون صفحة ويب، ولا يستغل منها المرء سوى القليل جدا. وهي في تركيبها وقدراتها ودقتها تفوق دقة تركيب الكون كله، ولا يتمتع بمثل دماغ كهذا وقدراته إلا الإنسان، ومن خلال حفاظه على هذه القدرة العظيمة التي وضعها رب العزة لخدمته ممكن له أن يحافظ على نشاط ذاكرته وقوة فكره حتى سن

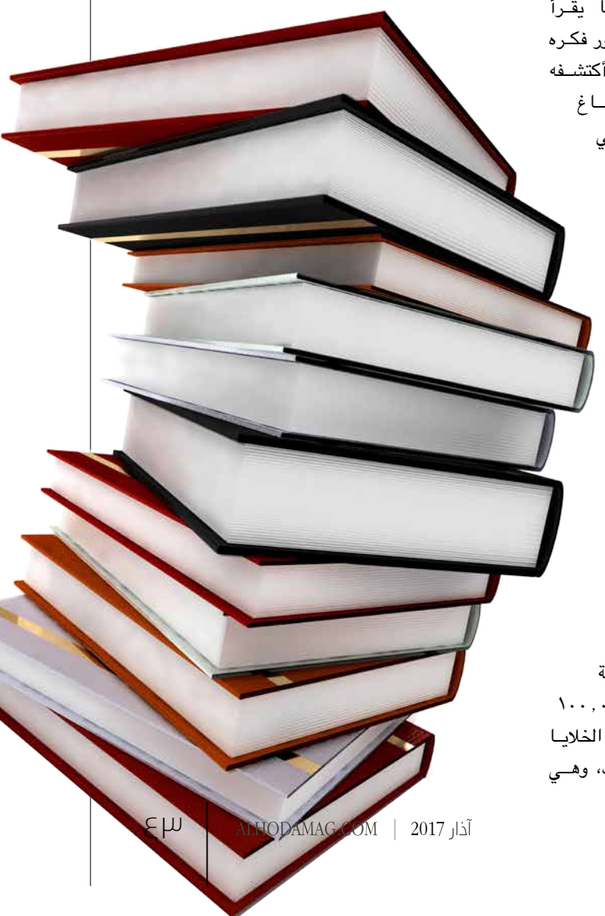

الشيخوخة.

نقل عن عباس محمود العقاد أنه قال: «القراءة تضيف إلى عمر الإنسان أعماراً أخرى»، لذا نجد العلماء والكتاب والمفكرين والفلاسفة، من أكثر المعمرين، وما من عالم كبير أو مخترع عظيم إلا وكانت القراءة الواعية المستمرة وسيلته إلى العلم والاختراع، منهم العالم «فيلو» مخترع التلفزيون، فقد كان تلميذاً مجتهداً ومحباً للقراءة، وقد قرأ كل ما في مكتبة المدرسة عن الصوت والضوء والسينما الصامتة، وكان همه أن يجمع بين الصوت والصورة، فقرأ وبحث ودرس دراسة شاقة، حتى توصل إلى ما رغب فيه، وقيد اختراع التلفزيون باسمه.

لذا على الإنسان أن يجاهد ويتوسع ويعطي من وقته للقراءة؛ لأنه إن لم يقرأ لن يجد سبيلاً للتقدم والتطور؛ كون أن كل حرفة ووظيفة مهما كانت، تتطلب المعرفة، والإصرار والمثابرة في كل يوم في ظل هذا العصر، عصر الانفجار المعرفي الهائل وثورة المعلومات المتسارعة.

• أهداف القراءة وأسباب العزوف عنه

القراءة لها الأثر البالغ في تكوين الشخصية الإنسانية بأبعادها المختلفة، علماً أن هناك فرقاً واضحاً بين إنسان قارئ اكتسب الكثير من قراءاته وإنسان لا يميل إلى القراءة؛ وكون أنها تعتبر الركيزة الأولى لعملية التثقيف، والتي تكون مكملة لدور المدرسة، وهي من وسائل التعليم، التي تحتاج إلى تنمية مهارات القراءة اللازمة في تنمية المعرفة البشرية؛ وهذا الدور منوط بتنسيق تربوي بين المدرسة والأسر؛ من أجل إعداد رجل المستقبل في جميع جوانب الحياة، لتنمية المهارات القرائية مثل؛ سرعة القراءة، وفهم المادة المقروءة فهماً كاملا، واستخدام ما لديه من قوى ذهنية واسعة لتحويل رموز الكتابة إلى معان يفهمها العقل؛ من هنا يجب أن تكون القراءة واعية تقترن مع فهم المادة المقروءة، كفهم معاني الكلمات والربط بين الجمل والقراءات السابقة ليصل إلى الأهداف المطلوبة والتي منها:

> لا يمكن لأحد أن يتصور تقدم أمة ما من دون ان تكون قارئة ومطّلعة على ما يدور حولها

١- عبادية: كقراءة القرآن وكتب العلم وهي أشرف أنواع القراءة وأجلها ولا ينبغي لمسلم العدول عنها.

٢- مهنية: كمن يقرأ في صلب تخصصه وطبيعة عمله.

٣- تنموية: وهي قراءة ما يصقل الشخصية ويعزز المواهب .

٤- ثقافية ومعرفية: مثل القراءة العامة لمن يريد الاطلاع وزيادة المخزون المعرفي.

٥- ترويحية: إذ القراءة بحد ذاتها إيناس للنفس فكيف إن كان المقروء من النوادر والملح والحكايات المستطرفة والأعاجيب؟

٦- عملية: كأن يطالع المقبلون على الزواج عن الحياة الزوجية، أو عن التجارة الدولية وما شابه.

هذه الدوافع تواجهها عوامل إحباط وعزوف عن القراءة والمطالعة منها:

١- أسباب تربوية: كتغييب ثقافة الكتاب عن بعض البيوت والأماكن التربوية.

٢- أسباب ذاتية شخصية: كالجهل والغرور والنظرة القاصرة للنفس ومن ضمنها ضعف المستوى التعليمي.

٣- أسباب اقتصادية: بسب غلاء أسعار الكتب أو فقر الإنسان أو قصور دخله عما هو أهم أو ما يظنه أهم إضافة إلى استغراق بعض الأعمال طوال اليوم.

٤- أسباب فنية إدارية: وتكون عند من لا يحسن تنظيم أوقاته ولا يعرف أولوياته ولا يرتب أدواره الحياتية.

٥- أسباب نفسية ترفيهية: فبعض الناس يفضل الرفاهية والراحة على قضاء أوقات مع الكتاب فلا مكان للجدية إلا في ركن قصي يضيق ولا يتسع، ولعل انتشار وسائل الإعلام والأنترنت مما يدعم هذا الجانب.

من هنا؛ فان المسؤولية كبيرة وواسعة ملقاة على عاتق الجميع؛ لابد للفرد أو المجتمع أن يوفروا من وقتهم مجالاً للقراءة، وأن يجعلوا للكتاب قيمة معنوية، سواء كان في مكتبة المسجد أو مكتبة المدرسة أو مكتبة البيت أو مكتبة الحي أو ما شابه، إضافةً إلى البحث عن القدوات المثقفة التي تبدع في هذا المجال، كما في قصة كاتب السطور، عندما كنت صغيراً في الصف الثالث الابتدائي، حتني أحد أقاربي – كان مدرساً في مادة الرياضيات – بأن أقرأ يومياً كتاباً من قصص الأطفال مقابل مبلغ من المال لكل كتاب أكمل قراءته، فكان سبباً لي في قراءة الكثير من الكتب المفيدة التي ما أزال احتفظ بالعديد منها في ذهني؛ تفيدني في جوانب مختلفة من الحياة.

إن عامل التحفيز والحضّ له دور كبير في توجه الأولاد إلى تنمية القراءة لديهم، حتى تكون ملكة عندهم، ليصلوا إلى الطريق الثقافي المأمون، إذ كنت صغيرا أتذكر كانت هناك مدارس ابتدائية ومتوسطة وغيرها تحوي على مكتبات، ويخصص لها وقت معين ليدخل الطلبة لمطالعة القصص، فلو يعود هذا العمل إلى مدارسنا يكون أفضل للأولاد، مع التعود على زيارة المكتبات العامة أو التجارية أو مكتبات العلماء أو مكتبات المثقفين الخاصة، مع قراءة جميع المجالات الدينية منها والثقافية والأدبية والعلمية والتعرف على آراء العلماء من كل أنحاء العالم وخصوصاً المرحلة الحالية التي أصبح فيها البحث والتقصي عن الكتب سهلاً من خلال الأنترنت وغير ذلك للبحث عن الكتب الجيدة والمفيدة لتنمية العقل والذهن حتى يكون إنسانا سويا ذا عقل راجح يفيد نفسه وأهله ومجتمعه، ومن ثم يصبح عنصراً صالحا في بلده.

حاجاتنا الى الإصغاء والتحديات الثقافية

• سيف الدين الصفّار

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾.

أشار الباحثون في علم النفس، إلى مسألة الإصغاء الى الآخر على أنها سبيل لتسوية المشاكل التي تعترض الانسان وتعكّر صفو علاقاته الاجتماعية، وتبني له جسور العلاقات الحسنة والبناءة من خلال الحوار ويكون الإصغاء أحد العوامل الحاسمة لنجاحه، وهذا ينصرف الى مجمل العلاقات بين الانسان والآخر، الذي يبدأ من الإبن الصغير والزوجة، ثم الى أفراد العائلة والجوار والاصدقاء، بل وحتى غير الاصدقاء ممن يختلفون في الرأي والعقيدة والسلوك.

فاذا كان افراد المجتمع يحتاجون الى الإصغاء لتقويم وتحسين العلاقات البينية، فانهم يحتاجون هذا الإصغاء لصناعة الوعي وبلورة الثقافة السليمة لما من شأنه تقويم السلوك والعادات، وهذا لن يتوفر إلا بالإصغاء الى ما يقدمه الآخر من افكار وملاحظات في مجالات شتّى.

واذا القينا نظرة خاطفة على مكانة الإصغاء في ثقافتنا العامة، نجدها تتعرض في كثير من الاحيان الى التهميش والتجاهل لوجود مشاعر تنتاب البعض بالاكتفاء الذاتي من ناحية الفكر والثقافة والمعرفة، او انه قادر لوحده على التوصل الى ما يريد دون الحاجة الى الغير، وربما يستشعر البعض أن جلوسه وإصغاءه لمتحدث، في أي مناسبة او مجلس ما، يمثل منقصة لمستوى وعيه وثقافته وحاجته الى التعلّم من الآخرين! فعنده كل شيء مسموع ومكرور ولا جديد في الساحة!

وهذا لا يعد سبباً منطقياً لغياب الإنصات من ثقافتنا، لان المهتمين بهذه المسألة يشيرون الى أسبابٍ أخرى لها مصاديق على ارض الواقع تحتاج معالجة لتجاوزٍ هذه الازمة والخروج من دائرة الذات المعرفية – إن صحّ التعبير– الى الأفق الواسع للمعرفة، ومن هذه الاسباب :

١- عدم التحلّي بالصبر واستعجال الامور تبعاً للحالة السائدة في حياة اليوم، فالإصغاء الذي هو حضور ذهني يتطلب استقرار بدني ونفسي في آن، لذا نلاحظ ظاهرة سرعة التلقّي تلاحقها سرعة الاستنتاج وإصدار الأحكام.

٢- الارهاق البدني الناتج من سلبيات المحيط الاجتماعي والاقتصادي، وهذا ما نلاحظه في عديد بلادنا، ومنها؛ العراق، حيث يخصص الكثير من الناس وقته لتلبية مختلف سبل العيش واحتياجات البيت، لاسيما في ظل عجز مريع لمؤسسات الدولة لبعض الخدمات مثل الكهرباء والماء الصالح للشرب وغيرها.

٣- الاحكام المسبقة إزاء الشخص المتكلم، على أن الخطاب أو الفكرة غير مجدية او خاطئة او ربما يكون الشخص المتحدث في نظر صاحب الحكم المسبق غير جدير بالاحترام فضلاً عن الإصغاء كونه – في نظره– أحد عوامل التدهور الحاصل في الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية.

وطالما تستوقفنا آيات كريمة و روايات عن المعصومين، عليهم السلام، تحثّ على الإصغاء والإنصات والاستماع، لاسيما من العالم والحكيم، ثم التمكّن من بوصلة الحديث المسموع، لأن الحديث المطروح يبقى نتاجاً ذهنياً على المحك، وهذه وسائل الاعلام والاتصال السريعة تلقي علينا على مدار الساعة وابلاً غزيراً من المعلومات والافكار في اتجاهات شتّى، فهل كلها صحيحة يؤخذ بها؟

الإمام الصادق، عليه السلام، واضح جداً في هذا المجال في حديثه: «من أصغى الى ناطق فقد عبده، فإن كان ينطق عن الله، فقد عبد الله، وإن كان ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان»، وهذا الحديث الشريف يشير الى حقيقة وجود الكلمة المسموعة دائماً، وعدم امكانية الافلات منها، لاسيما وأننا أمام تنافس محموم على تسويق الافكار بأساليب مختلفة وبعضها ملتوية وغير مشروعة، تميل الى التزييف والإغراء وحجب الحقائق وغيرها من مفردات تضليل الرأي العام وتشويش الرؤية.

وعليه؛ كلما أتقن الواحد منّا فن الإصغاء، كان أقرب الى الحقيقة والصواب، لا أن تكون آذانه منفذاً لكل ما يقال، مما يُعبّر – في بعض الاحيان– عن شخصية المتكلم وهمومه وعواطفه، لا ما يعيشه الانسان وسط ازماته ومشاكله التي يبحث لها عن حل.

ولذا نجد الآية الكريمة التي توجنا بها المقال تقرن اتباع الأحسن من القول بصفة «أولي الألباب»، وهي صفة عالية الشأن لا تكون إلا لمن يحكّم عقله وضميره وقيمه قبل أي شيء آخر، لتمحيص ما يستمع اليه واستخلاص المفيد منه.

عقبات أمام الاستثمار الصحيح للموارد الطبيعية

● أنور عزّالدين

كثيرة هي الغرائز التي تولد مع الانسان وتكون متأصلة في ذاته، والبعض من هذه الغرائز ايجابي يمكن توجيهه في سبيل خير ونفع الانسان، والبعض الآخر منها سلبي يحتاج الى تشذيب وتهذيب خلال مسيرة النشأة والتكوين الحياتية.

ولعل غريزة الخوف هي من ضمن هذه الغرائز السلبية التي نلاحظها عند الانسان، فمنذ ان يفتح هذا الانسان بصره على نور الحياة بعد مغادرته لنعيم الرحم، تراه يصرخ باكيا حين الولادة، وهذا هو أول الخوف، وهو الخوف الغريزي الذي يتخذ صوراً متعددة على مدى الحياة وتطوراتها، فيصبح حينئذ هاجسا يعيشه في حياته، وهذا الهاجس هو الذي يحتاج الى التهذيب والتشذيب.

● الحيوان والنبات في خدمة الإنسان

في سالف الزمان حرّم الانسان على نفسه الكثير من الطيبات التي خلقها الله له، من نبت كثير، ومن لحوم الحيوانات في البر والبحر، كل ذلك بسبب هاجس الخوف الذي كان مستولياً على كيانه؛ الخوف من الطبيعة ومتغيراتها، والخوف من الكائنات الطبيعية من حيوانات وأشجار وسهول وجبال وبحار وانهار.

ويقول الباحثون في الطبيعة والتاريخ، ان الانسان كان في بعض العصور الغابرة يقدس ظاهرة من الظواهر الطبيعية متخذا منها رمزا لطقوسه العبادية ضمن اطار المجموعة التي ينتمي اليها، وقد اطلق أولئك الباحثون على هذا الرمز اسم «الطوطم»، حتى سمي ذلك العصر باسمه.

كما ان عصورا اخرى شهدت عبادة مختلف النباتات والأشجار والحيوانات حتى قيل ان البعض من الناس كانوا يعبدون الفأرة او الثعبان او حتى الخنفساء! وكل ذلك بدافع هاجس الخوف المتأصل في كيانهم آنذاك، فهم يتصورون انهم بعبادتهم هذه وسجودهم للموجودات الطبيعية الضخمة او الغريبة سوف يتجنبون شرها، فقد كانوا يعتقدون ان لكل منها شرا يتقونه بالتعبد لها.

وهكذا نرى ان عقائد الانسان القديم بنيت على اساس هاجس الخوف الذي كان يساوره، والغريب في هذه المعتقدات البالية هو ان اصحابها لم يكونوا يعمدون الى تقديس وتبجيل الخير وما هو سبب الرحمة والعطاء والرزق، في حين انه أولى بالتقديس والتعظيم، بل راحوا يقدسون مصادر الشر والأذى، فبعضهم بادر الى عبادة الشيطان وهو يعلم انه كائن شرير عدو له، معتقدا انه بعبادته له سيتركه وشأنه، ولن يتعرض له بالأذى والفتنة، وانه سوف يتخلص من شره بالتقرب اليه.

وانطلاقا من هاجس الخوف هذا، فان هؤلاء حرموا على انفسهم الكثير من الطيبات واللذائذ التي احلها الله من نبات مختلف انواعه ولحوم وصيد في البر والبحر، وهم لم يكتفوا بذلك فحسب وإنما راحوا يعترضون على صيد الحيوان وذبحه ويستنكرون ذلك أيما استنكار، في حين ان الله سبحانه خلقها لأجل هذا الانسان لتكون سبباً لبقائه واستمراره في الحياة كمصدر من مصادر الرزق، ومنح الحرية في ممارسة ذلك الا ما بلغ حد الإسراف والتبذير، فهذا مما حد من فعله ومنعه بالتحريم، ومن ذلك ـ مثلا ـ صيد اللهو، فهو حرام ان كان لمجرد التمتع من دون الاستفادة من لحم الصيد.

وقد ترتب على هذا التحريم أحكام في الفقه منها ـ مثلا ـ ما قيل حول اتمام الصلاة او قصرها في سفر صيد اللهو، ومثل صوم شهر رمضان، لان الله ـ سبحانه ـ يبغض اللهو والإسراف كما يقول: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا﴾، (سورة الأعراف: ٣١).

وعلى هذا الأساس؛ هناك نوعان من عملية استثمار الانسان لمصادر الطبيعة مارسهما عبر تاريخه، وهما مرفوضان اساسا، احدهما وصول هذا الاستثمار الى مستوى الصفر او ما يقاربه بسبب الخوف من الطبيعة وموجوداتها.

أما النوع الآخر فهو الاستثمار المتجاوز للحد المعقول، وهو ما نسميه بالإسراف والتبذير، وهو ايضا مما لا يرتضيه الله ـ سبحانه ـ وترفضه الطبيعة الإنسانية السوية، فالميزان الصحيح هو الذي يعكسه قوله ـ تعالى ـ: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا﴾، كذلك قوله: ﴿كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾، فالعمل الصالح هو تجسيد الشكر لله ـ سبحانه ـ على منحه تلك الطيبات.

ان الإسلام يرى ان هذه الحياة إنما خلقت وأوجدت وجعل كل ما فيها من نعم وخيرات لخدمة هذا الانسان وتحقيق منفعته، فينبغي استنكار ما يقوم به أولئك الذين يحرمون على انفسهم التمتع بطيبات الحياة وخيراتها، فعقيدتهم هذه مناهضة للفطرة الانسانية.

ويأتي هذا الرفض والاستنكار من خلال الآيات التالية من سورة الانعام التي ترسم لنا صورة التمدن الإسلامي: ﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ * فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنْ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾، (سورة الأنعام: ١٤٥ـ١٤٧).

● حرية لا تنتهك حقوق الآخرين

هذا الواقع الخاطئ نراه الى يومنا هذا عند اليهود الذين ما يزالون يحرمون على انفسهم الكثير من الطيبات، ولذلك فقد اتخذت ديانتهم إطارا محدودا وضيقا، وفي نفس الوقت الذي يحرمون فيه الكثير من الممارسات على انفسهم تراهم ينتهكون حرمات الله من خلال قتل الأنفس بغير حق، كما ويبيحون لأنفسهم اكل أموال الناس بالباطل، فيقولون: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾، (سورة آل عمران: ٧٥)، أي انهم يرون انفسهم أحراراً في قتل كل من هو غير يهودي، وسفك دمه ونهب امواله وممتلكاته.

وانها لملاحظة في غاية الاهمية يجب ان لا تغيب عن أذهاننا؛ بأننا نرى تلك المجاميع الشاذة في تصرفاتها وسلوكها في الحياة وغير الملتزمة بالمفاهيم والقيم الخيرة في الحياة تتشبث ـ ومن اجل تبرير تصرفاتها وأعمالها غير المنطقية ـ ببعض القضايا السطحية الضحلة التي تفتقد لأي اساس وعمق.

وكثيرة هي هذه النماذج المتردية في واقعنا المعاش، فيما يحدثنا التاريخ القريب والغابر عن نماذج أخرى كثيرة مثل الخوارج، الذين كانوا يشكلون على تناول تمرة لا يُعرف صاحبها، فيقولون بحرمة تناولها، حتى ان احدهم راح ينتزعها من فم صاحبه الذي عثر عليها في الطريق، بينما لا يجدون حرجاً في قتل صحابي جليل وبقر بطن زوجته الحبلى، فينتزعون الجنين من رحمها ويذبحونه ثم يذبحونها هي الاخرى!

إن الامة التي تفقد بوصلة القيم والمبادئ الرسالية، يضيع عليها جوهر دينها وعقيدتها، و إن تمسكت بذلك ظاهرياً، فلا ينفعها تمسكها هذا، لان الأعمال بالنيات النابعة من القلب الصادق، فالإنسان الصادق في عقيدته، الطيب القلب والنوايا تراه دوما مستقيما في مسيرته في الحياة، مخلصا ملتزما، لا يسير فيها سيرا عشوائيا.

ولو تأملنا قوانين الاسلام المتجسدة في سيرة النبي الأكرم، وأهل بيته، صلوات الله عليهم، لوجدنا مدى الانسجام بين هذه القوانين من جهة والطبيعة وفطرة الانسان من جهة أخرى، فالقاعدة التي ينطلق منها الاسلام في هذا الصدد لا تترك الانسان وشأنه في تحليل المحرمات، بل ان هذه المحرمات تشكل جزءاً يسيرا وضئيلا من بين النعم الموجودة في الحياة.

ولذلك فان القاعدة والأصل كما صرحت بذلك الاحاديث الشريفة عن المعصومين، عليهم السلام، هما: «كل شيء لك حلال حتى تعرف انه حرام»، ويعزز ذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾، (سورة البقرة: ٣٠)، وهذه القاعدة شبيهة بالقاعدة الفقهية الأخرى بخصوص الطهارات والنجاسات حيث تقول هذه القاعدة: «كل شيء لك طاهر حتى تعلم نجاسته»، إذ الأصل أو القاسم المشترك بين القاعدتين هو الامتناع وعدمه سواء في الاستعمال أو الاستهلاك أو الانتفاع.

ومن الناحية المعنوية نفهم من تينك القاعدتين ان مجال الحرية مفتوح حتى يصطدم بحدود حرية الآخرين، فحينما يكون المجال مفتوحا وواسعا أمام الانسان، وحينما يتمتع بهذا القدر من الحرية، فانه سيمدّ بصره نحو الآفاق، ويولد وينمو فيه الطموح ودوافعه، لذلك فانه سيبدأ بالعمل والحركة والانتفاع، ويطور بمرور الزمن قابلياته وينمي أفكاره ويخلق ويبدع منطلقا في رحاب الارض الواسعة، وبهذه الحركة والنشاط والعمل تنشأ بعد ذلك الحضارة والمدنية المتقدمة المزدهرة.

إن عقائد الانسان القديم بنيت على أساس هاجس الخوف الذي كان يساوره

طلبة العلوم الدينية وإشكالية مزاولة المهن الحرّة

● الشيخ حيدر العامري

يتصور الواحد منّا أنه اذا أصبح عالماً، فانه عليه ان يجلس في مكان بعيد عن المجتمع، ويتحرج من القيام بأي عمل مهني او اجتماعي

على طول الخط، تعرض طلبة العلم والعلماء، لضغوط وعقبات بأشكال مختلفة؛ منها نفسية، واجتماعية، وسياسية، واقتصادية، بيد أن تحديهم الحازم كان وراء نجاح العديد منهم وتفوقهم وتحقيقهم لانجازات كبرى في تاريخ وحاضر الأمة، ومن أبرز هذه الضغوطات؛ الضغوطات الاقتصادية، متمثلة بالحالة المعيشية والمورد المالي، إذ ان عالم الدين، هو أحد أفراد المجتمع، بحاجة الى مستلزمات المعيشة، ولو بدرجة الكفاف، فهنالك زوجة وأولاد وسكن وحاجات يومية، وأخرى طارئة، مثل العلاج والسفر وغيرها.

ولذا كان الحديث عن طلب العمل الى جانب طلب العلم، فاذا كان التركيز على طلب العلم على حد التفرّغ الكامل، على أن في العلم خيراً كثيراً، والتزام الزهد في المعيشة الى حد الاستغناء عن كل شيء، فان المشكلة التي ستواجِه طالب العلم والعالم، أنه ستضيع منه طاقات عزم وإرادة في البحث العلميِّ، ولكن؛

هذا لا يعني – بأي حال من الأحوال – التوجه كليةً الى العمل والبحث عن الكسب والتجارة تاركاً طلب العلم والزيادة فيه، بل لا بُدَّ مِن تحقيق التوازُن بين العلم والعمل.

ومن ثَمَّ يأتي السؤالُ الذي نبحث عن إجابة له: هل الواجب علينا تخصيص كل الوقت لطلب العلم ونترك أي نوع من العمل؟ وهل بالإمكان تحقيق التوازن بين الاثنين؟

● أيُّ عمل لطالب العلم؟!

طلب العلوم من أعظم العبادات وأنفع القربات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، وقد يتعين على البعض الدخول في الحوزة العلمية كونها فرض عين عليهم، إذا كانوا مؤهلين وكانت الأمة بحاجة إليهم.

هذه القدسية والأهمية التي أولاها الإسلام للعلم وطلابه، لا تبتعد عن قدسية العمل الذي يقدم الخدمة الى المجتمع ويجعل طالب العلم او حتى العالم الكبير عنصراً فاعلاً ومحبوباً، سواء في البيت الى جانب الزوجة، او في محيط العمل في أي مكان، ففي الحديث الشريف: «صدِّيق امتي من يعين أهله في بيته»، ومن الخطأ ان يتصور الواحد منّا أنه اذا أصبح عالماً، فانه عليه ان يجلس في مكان بعيد عن المجتمع، ويتحرج من القيام بأي عمل مهني او اجتماعي.

وعلى الرغم من ان الدراسة مطلوبة، ولكن؛ ضمن حدودها المعقولة، فالأئمة، عليهم السلام، كانوا يقودون المجتمع ويجيبون عن المسائل المختلفة ويحلون مشاكل وأزمات الناس، ويؤدون أدوارهم الاجتماعية والسياسية، نرى أنهم لم يكونوا يستنكفون من العمل فكانوا يستصلحون الأرض بالزراعة، ويقومون بالأعمال التجارية، وفي مقدمتهم النبي الأكرم، صلى الله عليه وآله، فقد عمل راعياً ثم تطوّر الى التجارة، وكان الامام أمير المؤمنين يقول مفتخراً:

لحمل الصخر من قمم الجبال ••• أحبُّ إليّ من منّ الرجال
يقول الناس لي في الكسب عار ••• فقلت العار في ذل السؤال

هذا وغيره، يحل الإشكالية لدى البعض من نوعية الأعمال التي ربما يخوضها طلبة وعلماء الدين في الوقت الحاضر، أو أن الانشغال بالأعمال التجارية يستغرق وقتاً ربما يؤثر على طلب العلم، بينما اذا لاحظنا الاعمال التي انخرط فيها أهل البيت، وقبلهم الأنبياء – عليهم جميعاً سلام الله – نعرف أن العمل الذي يكون وسيلة لخدمة الإنسانية والمجتمع، هو الذي يبارك الله فيه، مثل الزراعة والرعي والنجارة والخياطة وأشباهها مما كان يمتهنه الأنبياء، عليهم السلام.

فهذا أمير المؤمنين، عليه السلام، يعتق ألف مملوك من كد يده، كما جاء في الرواية عن الامام الصادق، عليه السلام، بمعنى أن الامام وظّف مردوده المالي من العمل لتحقيق عمل أعظم واكبر وهو الإسهام في إلغاء الرق والعبودية من المجتمع والأمة، وإلا كان بإمكانه الاستفادة من مال العطاء او ما يصله من الغنائم وغيرها.

التفرغ الكامل لن يكون بحد ذاته موصلاً الى العلم، بل طلب العلم يعتمد على الإخلاص والتوكل على الله والمنهجية الصحيحة

وفي رواية أخرى عن الحسن بن علي ابن أبي حمزة، عن أبيه – من أصحاب الإمام الرضا – قال: رأيت أبا الحسن، عليه السلام، يعمل في أرض له قد استنقعت قدماه في العرق، فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟! فقال: يا علي...! قد عمل باليد من هو خير منّي في أرضه، ومن أبي، فقلت له: ومن هو؟ فقال: رسول الله، صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين وآبائي، عليهم السلام، كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين.

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله، عليه السلام، يقول: إني لأعمل في بعض ضياعي حتى أعرق وإن لي من يكفيني ليعلم الله عز وجل إني أطلب الرزق الحلال.

يبقى السؤال عن كيفية التوفيق بين الاثنين بما لا يؤثر جانب على آخر، وهذا يعتمد على الانسان بان يعتدل في حياته ويوازن بين طلب العلم وطلب العمل والمورد المالي، وبحسن تنظيم الوقت يستطيع كسب العلم في الوقت القليل مالا يقدر عليه غيره من المتفرغين في الوقت الطويل، فمن بارك الله له في وقته، لن يضره أن يعمل ويتعلم. فكم من متفرغ لا يجد وقتاً لطلب العلم لقلة التوفيق والحرمان! وكم من مشغول بأعباء الدنيا والكسب الحلال، يجد وقتاً وبركة في نهاره ومساءه لطلب العلم، وإذن؛ التفرغ الكامل لن يكون بحد ذاته

موصلاً الى العلم، بل طلب العلم يعتمد على الإخلاص والتوكل على الله والمنهجية الصحيحة، فهما اللذان يوصلان الى العلم، حتى وإن كانت الفترة المخصصة ساعتين في اليوم او ثلاثة، ففي الحديث الشريف: «العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء»، وقال – عز من قائل سبحانه –: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾، (سورة طه: ١١٤).

الاستقلالية المالية رمز النجاح

بما أن التفرّغ لطلب العلم يستدعي الاعتماد على مصادر تمويل لتغطية تكاليف معيشة طلبة الحوزة العلمية، فان الجانب المادي يسبب – في بعض الأحيان – الانجرار باتجاه مسارات خطيرة ربما تنتهي الى الارتباط بمصالح سياسية واقتصادية تتقاطع مع أحكام الشريعة والقيم الأخلاقية والإنسانية، لذا كان العمل وكسب الرزق والاكتفاء مالياً لا بناء الحوزة العلمية بشكل عام، يمثل أحد أهم عناصر الاستقلال عن أية ضغوط او فرض إرادات من الحكام والأنظمة السياسية.

ولعل أعظم ما تفخر به الحوزة العلمية لاتباع أهل البيت، عليهم السلام، هذه الخاصية والامتياز بما يفقده آخرون في البلاد الاسلامية الأخرى، حيث نرى حتى إمام الجماعة في المسجد يعتمد في تكاليف معيشته على راتب الدولة، كأي موظف آخر، فضلاً عن المؤسسة الدينية بأكملها، بما لديها من تكاليف ونفقات، وتجربة الأزهر في مصر خير دليل على ذلك.

من هنا؛ جاء الحثّ والتأكيد من الأئمة الاطهار على العمل لكسب الرزق لتجنب التبعية والارتباط بمصالح بعيدة عن الدين والقيم، وقد أورد الشيخ الكليني – رضوان الله عليه – في كتاب الكافي مجلد: ٥/ صفحة٧٣ عدة روايات يظهر منها ان الأئمة كانوا يعملون لتحقيق الاكتفاء الذاتي.

فقد جاء الامام الصادق، عليه السلام، وكان في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحر، فقال له بعض أصحابه: جُعلت فداك؛ حالك عند الله – عز وجلّ – وقرابتك من رسول الله، صلى الله عليه وآله، وأنت تجهد لنفسك في مثل هذا اليوم؟ فقال: يا عبد الأعلى خرجت في طلب الرزق لأستغني عن مثلك!

وفي رواية أخرى: إن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أن علي بن الحسين، عليهم السلام، يدع خلفا أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي، عليهما السلام، فأردت أن أعِظَه فوعظني فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي وكان رجلا بادنا ثقيلا وهو متكئ على غلامين أسودين أو موليين

طالب العلم، لابد ان يكون أنموذجاً تتجسد فيه جميع القيم والفضائل والمبادئ التي بشّر بها الإسلام

فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا أما لأعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام بنهر وهو يتصاب عرقا فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال ما كنت تصنع؟ فقال: لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله عز وجل، أكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس وإنما كنت أخاف أن لو جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني.

من كل ذلك نعرف أن العمل والكسب الحلال من عرق الجبين، لتوفير الحياة الكريمة تجاه من يعول، يمثل أداءً لواجب شرعي وأخلاقي يحقق بها العفّة لنفسه ولعائلته من أن يمدوا أيديهم الى الناس.

أما القول بأن طالب العلم مكانه فقط في الحوزة العلمية وفي المكتبة او في زاوية من بيته، إنما هو قول لا يستند الى دليل ولا يلتفت إليه، بل هو في عمومه قول باطل وغير موافق للواقع؛ فطالب العلم الذي يسير على بصيرة من أمره، ويعرف الأدلة الشرعية، وأحكام الإسلام، ويعمل بها، يكون مرفوع الرأس أينما كان، ومحترماً أينما حل، ولا سيما بين جماعته وأهل بلده، إذا عرفوا منه العلم والنصح والصدق، وعدم التسرّع في الأحكام والمواقف، بل يكون طبيبا حكيما، يدعو إلى الله بالحكمة والرفق.

وبكلمة؛ فان طالب العلم، لابد ان يكون انموذجا تتجسد فيه جميع القيم والفضائل والمبادئ التي بشّر بها الإسلام.

أسطرلاب

● الشيخ حيدر العامري

● هل تعلم ان من أهم المحرمات في الشريعة الاسلامية:

● اليأس من روح الله تعالى أي رحمته وفرجه.

● الأمن من مكر الله تعالى أي عذابه للعاصي؛ وأخذه إيّاه من حيث لا يحتسب.

التعرّب بعد الهجرة، والمقصود به الانتقال إلى بلد ينتقص فيه الدين أي يضعف فيه إيمان المسلم بالعقائد الحقّة، أو لا يستطيع ان يؤدي فيه ما وجب عليه في الشريعة المقدسة أو يجتنب ما حرم عليه فيها.

● معونة الظالمين والركون اليهم، وكذلك قبول المناصب من قبلهم الا فيما إذا كان اصل العمل مشروعاً وكان التصدي له في مصلحة المسلمين.

● غيبة المؤمن: وهي أن يُذكر بعيب في غيبته مما يكون مستوراً عن الناس سواء أكان بقصد الانتقاص منه أم لا.

الأذان

● هل تعلم أن ما بين الأذان والإقامة دعوة مستجابة؟

● هل تعلم أن المؤذنين أطول الناس أعناقا يوم القيامة؟

● هل تعلم أن الشيطان يفرّ من المصلي عند الأذان؟

الصلاة

● هل تعلم أن تارك الصلاة مع المجرمين في جهنم؟ قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾، (سورة المدثر: ٣٨-٤٣)

● هل تعلم إن إطالة الركوع والسجود في الصلاة يسقط عنك الذنوب؟ قال رسول الله، صلى الله عليه وآله: «إن العبد إذا قام يصلي، أتى بذنوبه كلها فوضعت على رأسه وعاتقيه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه».

● هل تعلم أن الانتظار لبعض الوقت بعد الانتهاء من الصلاة تدعو لك الملائكة عند ربها؟

● هل تعلم أن الله تبارك وتعالى يبرأ من تارك الصلاة؟ قال رسول الله، صلى الله واله، «لا تترك الصلاة متعمدا، فإنه من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله» أي ليس له عهد ولا أمان.

الصحة والسلامة

● هل تعلم ان باستطاعة الإنسان ان يعيش شهراً كاملاً بدون غذاء، لكنه لن يستطيع العيش سبعة أيام دون ماء.

● هل تعلم أن ماء الشرب منظفُ لبدن الإنسان، حيث يغسله من السموم والمواد السرطانية، ثم يدفع الماء الزائد منه على شكل بول.

● هل تعلم أن شرب الماء على معدة فارغة يعالج الكثير من الأمراض مثل: القلب، والتهاب السحايا، والربو، والسل، والسكري، والإمساك، وأمراض العيون، والرحم، والسرطان.

● هل تعلم إنك يجب أن تتحذر من شرب الماء وأنت واقف، فإنه يسبب عسر الهضم؛ بسبب سقوطه دفعة واحدة في قاع المعدة، وحاول أن تشربه جالساً وعلى دفعات حتى تنبه الكبد بنزول الماء ولا تسبب له التليف الكبدي.

● هل تعلم أن الماء يساعد على إفراز المواد الضارة بالجسم على شكل عرق.

هل تعلم صورة الأب الحقيقية؟!

● عندما يوبخك أبوك فهو لا يكرهك؟

● عندما ترى أباك صامتاً فهو يفكر في مستقبلك ؟

● عندما ترى أباك يضحك فتأكد بأنك أنت من أسعده؟

● عندما ترى أباك قاسياً عليك فتأكد بأنك لا تتبع نصيحته؟

● عندما ترفع صوتك على أبيك فإنك تقتله؟

---

* التعرّب: وهو التخلق بأخلاق الأعراب، أي الذين لا يتفقهون بالدين.

* هو آلة فلكية قديمة وأطلق عليه العرب ذات الصفائح، وهو نموذج ثنائي البعد للقبة السماوية، وهو يظهر كيف تبدو السماء في مكان محدد عند وقت محدد.

الزهراء؛ امرأة وجدت استقلالها في بيت زوجها

لقد مثّلت الصديقة الطاهرة، عليها السلام، أهل البيت، عليهم السلام، في أول مواجهة لقوى الباطل، ودونت لهم وللأجيال الوثيقة الثورية - إن صحّ التعبير- يحملونها مشعلاً في طريق التغيير والإصلاح

• حسين محمد علي

يعلل البعض جنوح شريحة واسعة من بنات حواء الى التفرّد في عملية صياغة الشخصية وتقرير المصير، الى عوامل قهرية مثل؛ هواجس البطالة والفقر والضائقة المادية التي تضرب رجال العصر المادي الراهن، وايضاً على عوامل موضوعية منها؛ تراجع الإيمان وصعود افكار تحررية وتجديدية تنزع الى القفز على الثوابت والقيم مهما كانت مصداقيتها، مما جعل المرأة والفتاة تنطلق خارج البيت متأبطة حزمة من المبررات في رحاب العلم والعمل وتختار لنفسها ما تراه مناسباً من نمط الحياة.

• بيتها؛ أوج استقلالها

لن يطالع سيرة الصديقة الزهراء، عليها السلام، في هذا الجانب بالذات، يجد أن ذاك التعليل لا يعدو كونه رؤية متسرعة وعاطفية، بل ويجانب حقيقة تكوين المرأة وسماتها وقدراتها الموهوبة سماوياً، انطلاقاً من كون الإسلام أول وآخر من ضمن الحقوق والكرامة للمرأة على طول حياة البشرية، وفي التاريخ الإسلامي نماذج لا تُعد، من نساء نهضن بأدوار مشرفة وبطولية عندما واجهن التبعية لحكام الجور، ولمغرياته وحتى تهديداته، وكانت الصديقة الزهراء في الطليعة.

فمن يتحدث عن الاستقلالية في الحياة، ما عليه إلا أن يراجع الأيام التي قضتها الزهراء، سلام الله عليها، بعد وفاة أبيها وفي خضم تلك الملحمة التاريخية المدوية؛ في وقت كانت الثقافة الجاهلية والتبعية للأقوى، هي السائدة على الرجال فضلاً عن النساء، وكان هذا أحد عوامل الهزيمة التي منيت بها الأمة أمام قوى التضليل والانحراف، وإلا ما الذي يفسّر موقفها الشجاع في الدفاع عن الإمامة الإلهية وكشف حقيقة الطامعين بالحكم وزيف ادعاءاتهم بأنهم «خلفاء»، وذلك من خلال إثارة قضية ارض فدك؟ وهل كان أمير المؤمنين، عليه السلام، بحاجة لمن ينوب عنه في الدفاع عن حقه، وهو سيد البلغاء؟ ثم ألم تعرف الصديقة الطاهرة أنها تقدم على خطوة باتجاه خط النار في جبهة حرب أوجدها من وصفتهم في خطبتها بانهم من «ظهرت فيكم حسيكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين و...»؟ ثم إن المفضوح أمام الملأ يكون أكثر شراسة ودموية لإنقاذ نفسه، كل هذا وغيره، تجاوزته الصديقة الطاهرة، بروح كبيرة ورؤية ثاقبة تتطلع الى مستقبل الأمة، بعد التزام الامام علي، بعهد رسول الله، صلى الله عليه وآله، بما يجري عليه وتكون مهمته الصبر حفاظاً على مصير الأمة والدين.

ولم تكتف الصديقة الطاهرة بالدفاع عن أمير المؤمنين، وفضح المنافقين وأدعياء الدين في مسجد رسول الله، وأمام جموع المسلمين، بل استمرت في ذلك حتى وهي في ساعاتها الأخيرة، عندما اجتمعت عندها عدّة من النساء، وجاء مما قالت لهنّ في عتاب مرّ: «وما نقموا من أبي الحسن... نقموا والله منه نكير سيفه، وشدة وطئه، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله -عزوجل - ..».

وفيما كان المسلمون يختفون خلف جدران بيوتهم خوف السوط والسيف، كانت فاطمة ترافق علياً بعد إتمام مراسيم تجهيز وتشييع ودفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعرجا على بيوت الأنصار، فكانت، عليها السلام، تدعو النساء والرجال الى نصرة الوصي وعدم خذلانه وتركه وحيداً في الميدان، فجاء الجواب الفجّ منهم: أن «يا بنت رسول الله! قد مضت بيعتنا لهذا الرجل (أبوبكر) ولو كان ابن عمك سبق إلينا أبابكر ما عدلنا به..»!

وإذن؛ فان استقلال فاطمة، عليها السلام، انطلق من البيت ليتحول الى مفهوم رسالي وقيمة إنسانية الى سائر البيوت ويعم أرجاء الأمة، لا أن يكون بالعكس، كما هو سعي البعض من النسوة بتوظيف قدرات الخارج؛ من علوم وأموال ومواهب، وصبّها في قالب صغير ومحدود اسمه «المرأة المستقلة».

ولنفترض أن الاستقلال المالي تحقق للمرأة، فما هي ضمانات استمراره؟ وهل يستحق الثمن إزاءه اذا عصفت به الاضطرابات السياسية والتقلبات الاقتصادية؟

إن الرؤية الثاقبة هو ما تحتاجه المرأة الحصيفة في تجسيد الاستقلال على ارض الواقع، فبالقدر الذي تسهم في صنع واقعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، تكون ضامنة لاستقلالها الفكري والثقافي الذي يحقق لها الحياة السعيدة بعيداً عن التبعية لأنماط الحياة التي أثبتت فشلها بين أهلها.

• تقوية الجبهة الداخلية لمواجهة التحديات الخارجية

لقد مثّلت الصديقة الطاهرة، عليها السلام، أهل البيت، عليهم السلام، في أول مواجهة لقوى الباطل، ودونت لهم وللأجيال الوثيقة الثورية - إن صحّ التعبير- يحملونها مشعلاً في طريق التغيير والإصلاح.

إن الامام علياً، عليه السلام، لم يكن الوحيد في التاريخ ممن بقي وحيداً في الساحة يواجه الظلم والانحراف، إذ شهد التاريخ - وما يزال - حالات عديدة لرجال تحملوا المسؤولية بقلمهم وخطابهم وفكرهم، لكنه تميّز بزوجة ضحت بكل شيء من أجل الحق.

فقد كانت المرأة الشابة ذات الثماني عشرة من العمر، وكانت أيضاً الجبل الأشمّ أمام الضربات الخائبة، وبذلك علمت النساء والفتيات على مر الاجيال كيف يكنّ السند المعين للرجال في سوح المواجهة مع الباطل، وأن توسع نطاق تفكيرها ليشمل أكبر مساحة من المجتمع والأمة.

إن بإمكان بنات حواء بحكم تكوينها الخاص، أن يكنّ حلقة الوصل بين رب الأسرة ومن هو في واجهة الأحداث، وبين من هو في داخل الأسرة، فاذا وجد الأطفال التضامن مع الأب في محنته فانهم - دون شك - سيكونون على النهج صامدين، ويواصلون نفس الدور الذي نهضت به الأم، والعكس ينتج العكس تماماً، فاذا كانت الأم في واد، والأب يواجه مصيره لوحده، كيف بالإمكان توقع جيل يواجه التحديات؟ او حتى يحافظ على هويته وكرامته؟

لماذا أم البنين؟!

• نادية محمد حسين

بعد وفاة الزهراء، عليها السلام، تزوج الامام علي، عليه السلام، بعدة نساء وكن قد أنجبن الفحول من العلماء وأصحاب العقول النيرة وأكثرهم اصبح له شأن وكتب عنهم التاريخ، ولكن؛ لم يتطرق التاريخ الى أمهاتهم، وإن تطرق فإن بشكل مقتضب، وبمرور الكرام، رغم ان اغلبهنّ من أفذاذ العرب وساداتها، ومن هؤلاء النساء:

١- أمامة بنت أبي العاص، وأمها زينب، تزوجها الامام علي لوصية سيدة نساء العالمين، وبقيت على ذمته لحين استشهاده.

٢- أسماء بنت عميس التي ولدت له يحيى وعوناً واستشهدا مع الامام الحسين، عليه السلام، في طفّ كربلاء.

٣- ليلى النهشلية بنت مسعود، والتي كانت عميقة الإيمان والولاء لأهل البيت، عليهم السلام.

٤- خولة الحنفية، التي ولدت له محمداً، والذي اشتهر وعرف بمحمد بن الحنفية، وكان من شجعان العرب ومن ساداتها، وقد شارك في اغلب معارك الامام، عليه السلام.

٥- الصهباء.

أما أم البنين، فقد خصّها التاريخ بحروف من نور، فما السبب وراء ذلك؟

أ لأنها سخّرت وبذلت جل حياتها لخدمة سيدي شباب أهل الجنة؛ أولاد فاطمة الزهراء، عليها السلام.

أم لأنها تخلت حتى عن اسمها مراعاة لمشاعر الحسن والحسين عليهما السلام؟

أم لأنها دخلت بيت الزهراء ونذرت نفسها لخدمة أولادها؟

أم لأنها تزوجت سيد الأوصياء؟

أم لأنها من بيت ذي شأن وحسب ومن النساء التي تلد الفحول من الأبطال والأشراف؟

أم لأنها زرعت حب الإيثار والبذل والتضحية والعطاء في نفوس أبنائها فداءً لإمام زمانهم؟

لأنها أم العباس، شجاع بني هاشم وقمرها، ولأنها أم الكفيل، وأم ساقي عطاشى كربلاء، وأم قطيع الكفين، وأم من ضحوا بمهجهم دون ابن بنت رسول الله، صلى الله عليه وآله.

ولأنها التي لم تخضع لسلطان الغيرة الذي هو من أقوى غرائز المرأة، ومن أكثرها نفوذا على سلوكها، فقد تخلت عن هذه الظاهرة وتجردت عنها كاملة، ان تاريخ أم البنين حافل بالفضائل والمكرمات وحافل بكل ما تعتبر به الإنسانية من الصفات الفاضلة والخصال الشريفة، فقد وهبها الله تعالى منزلة سامية من الإيمان، وميزها على نساء عصرها، وجعلها قدوة مشرفة لنساء المسلمين في جميع الأحقاب والعصور، كما أضفى عليها وكرمها بالجزاء الأوفر، فجعلها من أبواب إجابة الدعاء عند الالتجاء اليها والتوسل بها اليه - سبحانه وتعالى -.

ولذا من الطبيعي أن تختزل شخصية هذه الزوجة الوفية والمتميزة، سائر الزوجات الأخريات؛ إنها فاطمة الكلابية، المعروفة بأم البنين، ولهذا كان لها الخلود والرفعة.

فالسلام عليها يوم ولدت ويوم توفيت ويوم تُبعث حية.

أم البنين الزوجة المؤمنة والأم المضحية

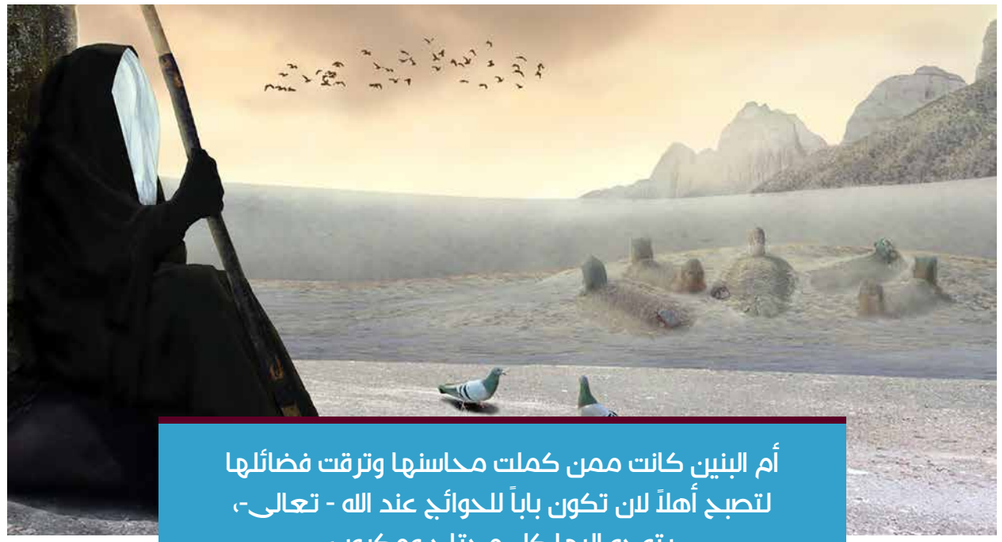

أم البنين كانت ممن كملت محاسنها وترقت فضائلها لتصبح أهلاً لان تكون باباً للحوائج عند الله - تعالى-، يتوجه إليها كل محتاج ومكروب

● مرتضى العطار

التاريخ الإسلامي يذكر أدوارا للمرأة تكاد تضاهي دور الرجل من حيث الأهمية التي كانت تناط بها، ولاسيما دورها الرئيسي في الأسرة، فقد حفظ لنا شيئاً عن حياة واحدة من كبريات النساء اللاتي بلغن من المكانة والسمو في العبادة والزهد والأخلاق، فهي مع حداثة سنّها، نالت بفضل جدّها واجتهادها وذكائها، مكانة لائقة في المجتمع، كما حظيت بمكانة مرموقة لدى أهل البيت، عليهم السلام، ومنذ وفاتها، عليها السلام، تحتفظ بجاه عظيم عند الله – تعالى– وبات اسمها مقترناً بالحسين، عليه السلام، في استجابة الدعاء عند التوسل بها الى الله – تعالى– لشفاء المرضى وتحقيق الأماني، وغير ذلك.

● من هي أم البنين؟

غلبت الكُنية على الاسم، لأمرين:

الأوّل: لأنّها كُنّيت بـ «أمّ البنين» تشبّهاً وتيمّناً بجدّتها ليلى بنت عمرو بن عامر ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة، حيث كان لها خمسة أبناء، أكبرهم أبو براء مُلاعب الأسنّة.

الثاني: فهو التماسها أن يقتصر أميرُ المؤمنين، عليه السّلام، في ندائه عليها، بـ (أمّ البنين)، لئلاّ يتذكّر الحسنَان، عليهما السّلام، أمَّهما فاطمة، صلوات الله عليها، يوم كان يناديها في الدار.

إذْ إنّ اسم أمّ البنين هو (فاطمة بنت حزام الكلابية)، أهلُها من سادات العرب وأشرافهم وزعمائهم وأبطالهم المشهورين، وأبوها أبو المحلّ، واسمُه حزام بن خَالد ابن ربيعة؛ فهي تنحدر من آباء وأخوال عرفهم التاريخ بأنّهم فرسان العرب في الجاهليّة، تركوا الناس يتحدثون عن بسالتهم وسؤددهم، حتّى أذعن لهم الملوك، وهمُ الذين عناهم عقيلُ بن أبي طالب بقوله لأخيه أمير المؤمنين، عليه السلام: «ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس».

ونشأت أم البنين في حضانة والدين عطوفين هما؛ حزام بن خالد بن ربيعة، وثمامة بنت سهيل بن عامر، وكانت ثمامة أديبة وعاقلة، فأدبت ابنتها بآداب العرب وعلمتها بما ينبغي أن تعلمها من آداب المنزل وتأدية الحقوق الزوجية.

من علامات تسييها لأمير المؤمنين كزوجة، يروى أن فاطمة قالت لأمها: «رأيت في منامي كأنّي جالسة في روضة ذات أشجار مثمرة وأنهار جارية وكانت السماء صاحية والقمر مشرقاً والنجوم ساطعة وأنا أفكر في عظمة خلق الله من سماء مرفوعة بغير عمد وقمر منير وكواكب زاهرة، فبينما أنا كذلك وإذا أرى كأن القمر قد انقض من كبد السماء ووقع في حجري وهو يتلألأ نوراً يغشي الأبصار، فعجبت من ذلك وإذا بثلاثة نجوم زاهرة قد وقعوا أيضاً في حجري وقد أغشى نورهم بصري فتحيرت في أمري مما رأيت؛ وإذا بهاتف قد هتف بي أسمع منه الصوت ولا أرى الشخص وهو يقول:

المنزلة الإيمانية التي حظيت بها أم البنين، تجلّت بأعظم صورها في موقفها الشجاع والاستثنائي اقتبستها من نهضة الإمام الحسين، عليه السلام

بشراك فاطمة بالسادة الغرر
ثلاثة أنجم والزاهر القمر
أبوهم سيد في الخلق قاطبة
بعد الرسول كذا قد جاء في الخبر

فلما سمعت ذلك ذهلت وانتبهت فزعة مرعوبة فقالت: هذه رؤياي يا أماه فما تأويلها..»، فلما سمع حزام ذلك أقبل عليهما وهو مبتسم ويقول يا بنية قد صدقت رؤياك فقالت له أمها وكيف علمت ذلك قال: هذا عقيل بن أبي طالب، جاء يخطب ابنتك قالت لمن قال: لفلّال الكتائب، ومظهر العجائب، وسهم الله الصائب وفارس المشارق والمغارب الإمام علي بن أبي طالب، عليه السلام، عندها ذهب حزام إلى عقيل وهو مستبشر فقال له عقيل ما وراءك؟! قال كل الخير، إن شاء الله، قد رضينا بأن تكون ابنتنا خادمة لأمير المؤمنين، عليه السلام.

● قدسية أم البنين

ما سر المكانة التي حظيت بها أم البنين بحيث أصبحت زوجاً لأمير المؤمنين، عليه السلام؛ فمن هي أم البنين؟ ومن أين جاءت بهذه القدسية؟

لا شك أن الإيمان درجات، نيل أعلى الدرجات يحتاج إلى مقدمات؛ منها طهارة المولد، وحسن السريرة، وما إلى ذلك من حسن الخلق، وصفاء النية، والتوجه إلى الله تعالى، والتولي لأهل البيت، عليهم السلام، إضافة إلى النجاح في الابتلاءات الإلهية التي من شأنها حمل صاحبها إلى مراتب إيمانية رفيعة؛ هكذا هي أم البنين، وأكثر من ذلك؛ ورد في الحديث الشريف، إشارات وتنبيهات على انها، عليها السلام، كانت ممن كملت محاسنها وترقت فضائلها لتصبح أهلاً لان تكون باباً للحوائج عند الله – تعالى– يتوجه إليها كل محتاج ومكروب، ولم يكن هذا إلا بسعي شخصي وكدح نحو الكمال والرقيّ في سلم ودرجات الإيمان.

هذه المنزلة الايمانية تجلّت بأعظم صورها في موقفها الشجاع والاستثنائي مع نهضة الإمام الحسين، عليه السلام، فقد ساهمت، سلام الله عليها، من خلال أبنائها الاربعة الذين سطروا الأمثلة للتاريخ والأجيال في الشجاعة والوفاء والإيمان العميق في يوم عاشوراء.

تلك المواقف البطولية كانت نتاج منهج تربوي سام منها لهؤلاء الصبية الكرام، ففي بيت أميِّر المؤمنين، لم تكن زوجة مثل أية امرأة أخرى، ولم يكن أبناؤها أخوة لأبناء زوجها كما هو المعروف، بأن يكونوا أخوة غير أشقاء، فالحالة تختلف تماماً عند هذه السيدة العظيمة، فهي وطّنت نفسها منذ البداية على أنها «خادمة» في بيت الامام علي، عليه السلام، وكذلك أبناءها، وكانت توصيهم بأن ينادوا الحسن والحسين، عليهما السلام، بكلمة: «سيدي» وليس «أخي».

قال الشيخ المامقاني في كتابه (تنقيح المقال):

«ويستفاد من قوة إيمانها إن بشراً – الشاعر بشر بن حذلم – كلما نعى إليها احد أولادها الأربعة قالت ما معناه: اخبرني عن الحسين، أهو حيّ أم لا؟! فاخذ ينعى لها أولادها واحدا واحدا، حتى نعى إليها العباس، عليه السلام قالت: يا هذا قطعت نياط قلبي! أولادي ومن تحت الخضراء كلهم فداء لأبي عبد الله الحسين، عليه السلام، فها هي كما ترى قد هان عليها قتل بنيها الأربعة إن سلم الحسين، عليه السلام، ويكشف هذا عن أن لها مرتبة في الديانة رفيعة»، بمعنى أن تعلّقها بالإمام الحسين، عليه السّلام، دليل ولائها وإخلاصها لإمامها، عليه السلام، وتهوينها نفسها وموت أولادها إنْ سلم الامام الحسين، عليه السلام.

إن العزّة والكرامة لا تُنال إلا بتحمّل المصائب وركوب المخاطر والتضحية في سبيل الله ونصرة القيم والمبادئ، وهذا ما تميّزت به هذه المرأة الطاهرة، فمن صفاتها؛ الوفاء، فقد عاشت مع أمير المؤمنين، عليه السلام، في صفاءٍ وإخلاص، وكانت من النساء الفاضلات، العارفات بحقّ أهل البيت، عليهم السلام، ممحضةً في مودّتهم، وكانتْ فصيحة، بليغةً، ورعة، ذات زهدٍ وتقىً وعبادة.

● مواقفها المشرفة

كان لأم البنين – سلام الله عليها – مواقف مشرفة بعد استشهاد الإمام الحسين، عليه السلام، إضافة إلى ما هان عليها خبر مقتل أولادها قبل مقتل الحسين ابن فاطمة وهذا الموقف السامي الذي يكشف عن عمق ولائها ومودتها لآل الرسول ومدى الوفاء للزهراء البتول.

وامتدادا لهذا الموقف نصبت مأتم عزاء على الحسين وآله، وجعلت هذا العزاء والمأتم صرخة هزت من خلاله عرش يزيد، حتى وصلت القضية إلى أن كان والي المدينة آنذاك (عمر بن سعيد) يكتب للطاغية ما سببته أم البنين له ولحكومته من إزعاج، وذكر المؤرخون ان أم البنين بعد الفاجعة بفقدان الحسين، عليه السلام وأولادها الأربعة، كانت تخرج وتخطّ خمسة قبور – من باب الرمز – في مقبرة البقيع، وتبكي عليهم واستمرت لوعتها وأحزانها حتى وفاتها.

أم البنين لها كرامات، فلو زارها إنسان وصلّى عند قبرها ركعات قربة إلى الله سبحانه وأهدى ثوابها لها تلبي حوائجه بإذن الله تعالى، فهنيئاً لها ولكلّ مَنْ اقتدت بها من المؤمنات الصالحات أن يتخذنها أسوة وقدوة في كل ما قدمته من تضحيات في سبيل الله – تعالى– وما قدمته لزوجها أمير المؤمنين، عليه السلام، ولأهل البيت، وتحديداً لسيد الشهداء، عليه السلام، فيجب أن تُتَّخذ كمثل أعلى لكل النساء، في التعامل مع الزوج وتربية الأبناء والإسهام في إنشاء جيل واعٍ ومعطاء.

قراءة في كتاب

المسخ والممسوخين قديماً وحديثاً

بقلم السيد كاظم محمد النقيب

• إعداد/ نور الهدى ماجد

صدر عن مكتبة العلامة ابن فهد الحلي – قدس سره – في كربلاء المقدسة، الطبعة الأولى من كتاب «المسخ والممسوخين قديماً وحديثاً»، لمؤلفه حجة الإسلام والمسلمين السيد كاظم محمد النقيب.

في البدء؛ تطلّ على القارئ الكريم والمتصفح لهذا الكتاب الذي خط سماحة المؤلف عباراته ببراعة، وهو يحلق بكلماته الطيبة نحو الآفاق البعيدة، ثم يضع سماحته لمساته الطيبة لبيان إحدى العقوبات الإلهية وهي؛ المسخ، وما هو معناه؟ وبيان أقسامه وأنواعه، وأن هناك مسخاً حقيقياً، حدث في الأمم الماضية، وذلك بسبب انتهاكهم لحرمات الله تعالى، كما هنالك مسخ مجازي، كما لو تبدلت طبائع الإنسان المولود عن الفطرة، فتمسخ فطرته بذلك، فتتبدل عندها إلى طبيعة حيوانية، فيكون بالشكل إنساناً وبالطبع حيواناً.

ثم أشار سماحته إلى طبيعة الانسان وكيفية انتزاع مقومات الرحمة الإلهية منه وتحوله إلى وحش كاسر حتى يصل به الحال أن يكون أدنى مستوى من الحيوان، يلهث وراء شهواته ونزواته وأطماعه وأنانيته، فيتسافل حتى يصل إلى أسفل السافلين، فيكون إنساناً عدائياً، يصب غضبه على الآخرين.

ثم أشار سماحة المؤلف إلى الأقوام السالفة وكيف ابتلاهم الله – تعالى– حينما بدلوا يوم عيدهم الى السبت بدل الجمعة، وحرّم عليهم ما حرّم حتى مسخ الذين خالفوا أمره تعالى فقال لهم: ﴿...كونوا قردة خاسئين﴾، وبين سماحته أن كل عقوبة من هذا النوع من خلال ما يصدر من أعمالهم.

أما بعد بزوغ فجر الإسلام، فان الأمر اختلف، حيث ذكر سماحته في مقدمة الكتاب واصفاً الأمة الاسلامية بأنها «الأمة المرحومة»، لأنها أمة محمد خاتم الأنبياء، فقد رفع عنها عذاب الاستئصال – المسخ الحقيقي – .

وبيّن سماحة المؤلف بأن هذه العقوبات في الإسلام إنما شُرعت لاجتثاث الانحراف وتطهير المجتمع من السرقة والحسد، من الانحرافات السلوكية، وايضاً العقائدية مثل؛ العداء والبغض لأهل البيت، عليهم السلام، وبين سماحته ما كان من علماء السّوء، وكيف مسخ الله تعالى أصحاب الفتاوى التكفيرية بالمسخ المجازي الذي عبر عنه سماحته من خلال تحويل حالتهم الإنسانية إلى حيوانية وأشد.

ثم ذكر سماحته الأسباب التي تجعل البعض يبغض أهل البيت، عليهم السلام، وما ورد من أعدائهم، ومن ثم بين العوامل التي تحمي الإنسان من المسخ والتي كانت أهمها وأولها:

الفطرة الولائية لله –سبحانه وتعالى– ولمحمد، صلى الله عليه وآله، ولأهل بيته الأطهار، عليهم السلام.

وانتهى سماحته في بيان حكمة تحريم الشذوذ الجنسي، وما يسببه من ضرر وأذى على ذات الإنسان، كما هو حال تحريم الكثير من المحرمات لنفس حكمة التحريم، ذاكراً بذلك أسباب تفشي هذا الأمر المشين وكيفية معالجته. وأشار سماحته إلى مظاهر المسخ الحديث، كتشبيه الرجال بالنساء وظاهرة المخدرات، والأهم من ذلك هو القرار الأمريكي الذي صدر بشأن تقنين «زواج المثليين»، ومدى خطورة هذا العمل الحيواني، ومدى خطورة هذا التشريع على البيئة الإجتماعية والقيم الأخلاقية. فما هو حال البشرية وإلى أين تسير عندما تبتعد عن النهج الإلهي وتلهث وراء النزوات الشيطانية؟ ثم ما هو حال فطرة الإنسان وإلى أين؟! ثم قال سماحته أين الحياء؟ وأين الإنسان كإنسان ليؤدي دوره في هذا الخضم؟!

بأقلامكم

القيادة الرسالية ...الخلاص الوحيد

• ليث محمد الخفاجي

كيف يمكن إحياء الأمة الميته؟

وكيف الخلاص والوصول إلى بر الأمان؟

كونها ما زالت غارقةً في وحل التخلف والفساد!

الأمة الإسلامية على مر عقود من الزمن كانت أفضل الأمم، حتى عبر عنها القرآن الكريم خير أمة؛ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ..﴾، (سورة آل عمران: ١١٠)، كما سمية بالأمة الوسطى ﴿.. وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾، (سورة البقرة: ١٤٣)، التي خصها الله تعالى بأفضل الشرائع وأقوم المناهج، لتكونوا شهداء ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ..﴾، إي لتكونوا شهداء للأنبياء والرسل على جميع الأمم التي تأتي بعدكم والمثل الأعلى والموجهين لهم وحجة عليهم بإيمانكم برسول الله، صلى الله عليه وآله، والأئمة الأطهار، عليهم السلام، وكان شعارهم ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، (سورة الحشر: ٩).

نعم هذه الأمة التي نشرة القيم الفاضلة والأخلاق الحميدة؛ بها تقود الحياة من خلال امتلاكها للفكر الواسع والرأي الراجح المستخلص من النهج الإلهي؛ لخلاص الأمم من الهلاك. ولكن كيف ومتى نعود إلى سابق عهدنا؟!

في ضل الأوضاع التي تسود الأمة الإسلامية من واقع متخلف ومتردي يخيم على أبناءها، وهم غارقون في سبات عميق، بعيدين عن روح التطلع الرسالي وبناء الأمة الإسلامية من خلال اختيار القادة الرساليين الحقيقيين.

ما لحق الأمة من الدمار والخزي والذل بين بقية الأمم الأخرى، بسبب تخليها عن القادة الذين نصبهم الله تعالى وعدم التمسك بهم والرجوع اليهم في كل شاردة وواردة، ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، (سورة النحل: ٤٣)، وتكررت هذه الآية في (سورة الأنبياء الآية ٧)، لأهمية هذا الأمر؛ ثم قال غز وجل ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، (سورة الرعد: ٧)، فمن خلال قراءة كتاب الله تعالى يوميا، هل اكتشفت هذ الأمة القيادة الحكيمة الرسالية؟! بل أخذة لنفسها قادتاً من كل هب ودب، من دون الاقتداء بالقرآن الكريم لتحديد صفات هؤلاء القادة الحقيقيون التي تبينها السور القرآنية؛ ولكن لو سلمنا أن عرفنا هذه القيادة، هل تم اتباعهم أم الإعراض عنهم! أم كان اتباع الأهواء الخاصة وملذات الدنيا التي أنستهم ما خلقوا من أجله؟!

بعد تعرض هذه الأمة لنكسات على مر التأريخ وإلى يومنا هذا، جعلتها فارغة من روح الرسالة السماوية، والسبب في ذلك يعود إلى أمرين:

الأمر الأول: روح التخاذل وعدم تحمل المسؤولية لدى أبناء الأمة الإسلامية.

الأمر الثاني: الاستعمار الشرس الذي جاء يفسد تاركاً خلفه الدمار والثقافة الباطلة.

ممكن إحيائها بالعودة إلى الروح الرسالية الحقيقية والتطلع في آيات القرآن الكريم التي تشير الى القادة الرساليين الذين نصبهم الله تعالى؛ والتوجه إلى كلماتهم، فإنهم تكفلوا في بناء الأمة وقيادتها، للخلاص والوصول إلى بر الأمان.

والخلاص يتجلى في اتباع القيادة الشمولية في جميع نواحي الحياة، فهم أعرف بشريعة الله تعالى؛ كونهم القادة المأمونون على هذه الأمة، لا كل من ادعى القيادة يكون صالحا لها، بل تتجسد في الفقهاء العدول هم وكلاء صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه. لذا أن هذا العالم وما يجري فيه بحاجة إلى قادة متفقهون في الدين في جميع شؤون الحياة، مستلهمين ذلك من (الثقلين) كتاب الله وعترته أهل بيته، عليهم السلام، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا».

التأهيل الروحي

قبل الشهر المبارك

• جواد السيد سجاد الرضوي

لاستقبال شهر رمضان المبارك، نحتاج إلى شهري رجب وشعبان.

ولاستقبال شهري رجب وشعبان، نحتاج إلى الشهور التسعة الباقية من السنة.

فشهر رمضان المبارك، حيث يدعونا الله تبارك وتعالى فيه إلى ضيافته، ويجعلنا من أهل كرامته؛ لا نستطيع أن ندخله بدون مقدمات معنوية، واستعدادات روحية.

وشهرا رجب وشعبان؛ المتناهيان في الشرف، لا نستطيع أن ندخلهما بدون مقدمات معنوية، واستعدادات روحية؛ أيضا.

وخلال الشهور التسعة الأخرى من السنة، هناك أعمال عبادية مستحبة، ومسنونة، ومندوبة؛ من صلاة، وصيام، ودعاء، وزيارة، ومناجاة؛ ونحوها، وكل هذه الأعمال تؤهل الروح لدخول شهري رجب وشعبان.

وخلال شهري رجب وشعبان، تزداد هذه الأعمال العبادية، ويزداد – بالمقابل – ثوابها أضعافاً مضاعفة.

وفي التفصيل؛ هناك أعمال عبادية مستحبة، تؤدى في جميع أيام وليالي هذين الشهرين، ولا تخص أياماً وليالي معينة منهما.

وهناك أعمال عبادية مستحبة خاصة بأيام وليالٍ بعينها في هذين الشهرين، وكل هذه الأعمال تؤهل الروح لدخول شهر رمضان المبارك.

ونحن، إذ نودع الشهور التسعة من السنة؛ لعلنا نكون – بفضل الله وعنايته – من الموفقين في التأهيل روحيا، وفكريا، وذهنيا لدخول شهر رجب المرجب وشهر شعبان المعظم.

ولا يزال أمامنا شهران لإكمال تأهيل أرواحنا قبل أن ندخل الشهر المبارك.

ففي جميع أوقات أيام و ليالي هذين الشهرين الشريفين توجد صلوات، وأغسال، وصيام، وأدعية، وأذكار، وتسبيحات، وزيارات، واستغفار، وقيام، ومناجاة، وإحياء، وتصدق، وسجدات؛ ولا ننسى الإكثار من الصلاة على محمد وآل محمد؛ فهي من أفضل الأعمال.

وقد ورد عن رسول الله، صلى الله عليه وآله، عن ثواب الصيام في شهر رجبٍ أنه قال: «من صام يوما من آخر هذا الشهر، كان ذلك أماناً [له] من شدة سكرات الموت، وأماناً له من هول المطلع وعذاب القبر...»

وورد عنه، صلى الله عليه وآله، عن ثواب الصيام في شهر شعبان أنه قال: «شعبان شهري؛ من صام يوما من شهري؛ وجبت له الجنة». وكان، بأبي هو وأمي، يصوم هذا الشهر، ويصل صيامه بشهر رمضان.

وأما أمير المؤمنين، عليه السلام، فكان يقول: «من صام شعبان حبا

لرسول الله، صلى الله عليه وآله، وتقربا إلى الله؛ أحبه الله، وقربه إلى كرامته يوم القيامة، وأوجب له الجنة».

وأما شهر رمضان المبارك ذاته فهو قمة القمم في مسيرة البناء الروحي؛ فلن يرقى إليه زمان قط. ويكفي – دليلاً على ذلك – أن الصائم المتقي يخرج من هذا الشهر كيوم ولدته أمه؛ طاهراً من الذنوب؛ ويقال له: استأنف العمل.

اللهم إن شهر رمضان المبارك – الذي أنزلتَ فيه القرآن و جعلتَه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان – مقبل علينا؛ فسلمنا فيه، وسلمه لنا، وتسلمه منا.

ربنا؛ سلمنا فيه حتى لا يصيبنا فيه ما يحول بيننا وبين صومه من مرض، أو غيره.

ربنا؛ وسلمه لنا، ولا تغمه علينا في أوله وآخره؛ فيلتبس علينا الصوم، يلتبس علينا الفطر.

ربنا؛ وتسلمه منا متقبلا، واعصمنا من المعاصي فيه.

الهدى
في عامها السادس
وما تزال تتدفق فكراً وثقافة رغم كل التحديات